رسالة

القول المتين في الرد على المخالفين

عمدة أسير الذنوب أحوج الخلق

إلى [illegible] ربه قاسم بن سعيد بن قاسم

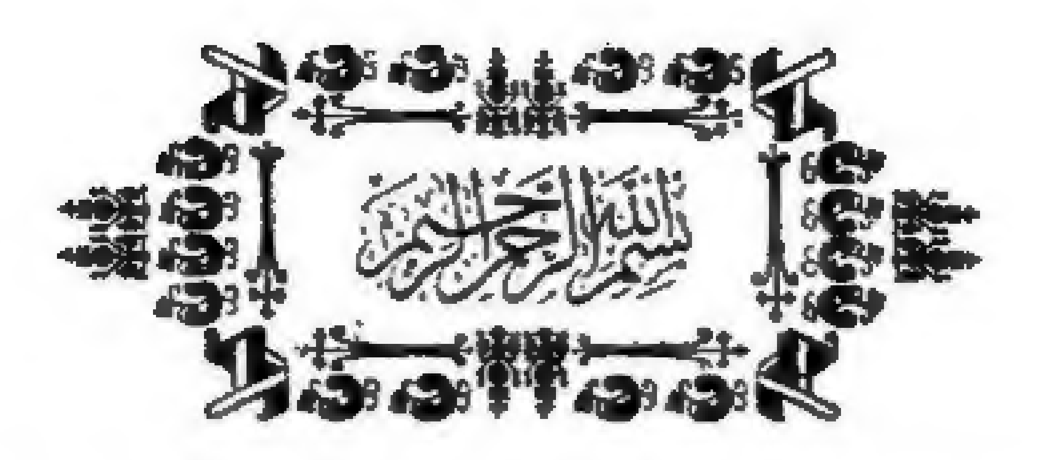
بن سليمان بن محمد بن

الشماخي العامري

طبعت على نفقة الوجيه الحراكة الحاج محمد بن الحاج صالح بن عيسى
بن سليمان الميزابي تلميذ قطب الأوان وحسنة الزمان شيخنا الإمام
محمد بن يوسف اطفيش الوهبي الميزابي نفعنا الله ببركته آمين

الطبعة الأولى

(بمطبعة مجلة المنار الإسلامية بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية)



الحمد لله رب العالمين أحمده حمدا يليق بجلاله لأنه الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وهيمنت قدرته على كل شيء فهو الكريم بآلائه يمنّ بالتوفيق على من يشاء من عباده ويعطي الجزيل من الامداد والعون لأهل وداده، العظيم بكبريائه، الذي تنتهي اليه أقصى مراتب الكمالات والعظمة فهو الكريم الحليم الرحمن الرحيم الذي بيده الاحسان ومنه الغفران. والصلاة والسلام على عَلَم الهدى وبدر الدجى الصادق الأمين رسول رب العالمين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي أسعد الله به الوقت وأزال به الفتن وأرشد به الضال وأفشى به الكمال وأوضح به المنهج وهدى به الى طريقه المستقيم صلى الله عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وعلى من صلح من أهل عترته وعدول صحابته ومن نهج منهجهم من التابعين وعباد الله الصالحين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(أما بعد) فيقول العبد الذليل بذنوبه الحقير بعيوبه قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر الشماخي العامري اني قد أرسلت اليّ مجلة الاسلام من طريق صاحبها ومحررها وهو رجل يدعى الشيخ أحمد علي الشاذلي الأزهري وهذه المجلة لم يكن للاسلام والمسلمين حظ من مسماها لما اشتملت عليه من الغلط والغلو وسوء التركيب وركاكة المعنى والاعتراف

من صاحبها في سياق توجيهاته التي لا تخفى على الدانِل النقاد انه مفطور على الشر وحب الانتقام والافتخار بالاساءة والحقد والحسد. وقد استبد هذا الرجل في مجلته تلك الصادرة في عدديها الثالث والرابع معاً من سنتها الثامنة في ربيع الاول والثاني سنة ١٣٤٣ فاستهل فاتحتها بموضوع تحت عنوان الرد على المغرور. والمغرور انما هو رجل من أهل القبلة حركته بواعث الفطنة واستلفته النظر الصحيح والبحث الفكري المشمول بلطائف التوفيق الى موضوع افتراق الأمة وذهابها الى مذاهب متباينة وآراء متضادة في الدين فاشتفى من ذلك وأبصر أن الهم والغم والكرب الذي أصاب المسلمين انما كان من جراء تلك الفرقة وهو السبب الجوهري ورغب هذا المسترشد البصير في ايجاد الوسائل التي يتعالج بها هذا الداء العقيم فينقشع سحاب الاختلاف وترجع الناس الى أصلهم الذي بني عليه أوائلهم. فما كان غير أن مقته صاحب المجلة المذكورة وعاب عليه هذا النظر وعزا اليه وجوها لا تقول بها الحكمة ولا الدين وانما هو كلام وأقاويل انتحلها صاحب المجلة وأمثاله خرقوا بها الصواب واعتقدوها دينا قياسيا لا عوج فيه وتطعوا عذر من خالفهم فيها وأخافوا سبيل الناقضين عليهم بوجيد سلطة الجهل على أنه هو ومن شايعه على هذا المقال قد وسعوا الفتوق على الاسلام والمسلمين ولم يجبروا لهم كسرا ولم يرضوا لهم موضعا بل الواقع بهذا التوجيه انما كان على ما يكره الله تعالى والملائكة وأهل البصائر الذين تحروا الرشد وتاهبوا المسبب وعافوا القشور وأرضوا بصيرتهم الحية ربهم النيور فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

لاجرم ظل الناس الذين يدعون الحجى وسلامة العارضة وصحة النظر ثابتين على عقائدهم التي أخذوها عن أئمتهم تقليدا وتلقينا واجتهادا بطبائع لازمة وغرائز ثابتة وجمعوا بها الى مصادمة النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وآثار صالح السلف مراحاوعنادا وأصروا واستكبروا استكبارا :

وأشنع من ذلك قبول أهل البصائر لهذا الخلط فى كل زمان وأوان مهما تبلج الحق واستنارت الجادة الى الصراط المستقيم بنور البراهين وصريح الدليل . بل رضوا بأن تكون أقوال مشايخهم مقدسة على كلام التنزيل والاخبار الصحيحة ورأي المسلمين واجماع الصالحين . على أنهم غير معصومين من الخطأ والزلل وغلب على مقامهم حسن الظن بهم حتى تركوا البحث فيا جاءهم منهم وزين لهم الشيطان أقاويلهم عند مدارسة دواوينهم عادة الله تعالى فى الذين خلوا من قبلهم تقليد الآباء والأمهات : « انا وجدنا آباءنا على ذلك وانا على آثارهم مقتدون » فطارت مميزاتهم بذلك نحو آمو استحالت عقائدهم هباء . وأساء الفريقان المقلد والمقلد الاختيار وارتدوا الادبار وضلوا عن طريق الصالحين الابرار واختل علمهم وعزب حجاهم وسقمت العارضة وخاب رجاء الحق فيهم كما خاب رجاؤهم فى السلامة بعد قول الله تعالى : « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » :

ومن لنا بمن يستقرىء عبارات الخلاف والخطأ والأعراف الذى وضعه مشايخ الفرق . بفكرة سليمة ويتدبرها بفطنة قوية فيجعل لنفسه

منها إماما يهديه الى الأصلح وزملما يثنيه عن الأقبح. بعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم . «وكلهم يدعي تلك الواحدة» اللهم الا الموفق الذي يرى الحق فيتبعه وقليل ماهم. قال الله تعالى: «ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك»: ولنا على هذا الموضوع كلام يأتي بعد في محله إن شاء الله تعالى.

وتضمنت المجلة أيضا موضوعا ثانيا تحت عنوان «العقائد والمسلمون» في الهند نقله صاحب المجلة من جريدة اللواء تعريضا وانتقاما

اشتمل هذا الموضوع السقيم على انتقاد واعتراض أحد الهنود على مجلة (المنار الغراء) وقال «إنها تدعو الناس الى نبذ المذاهب الأربعة التي عليها مدار الشريعة الغراء والرجوع في جميع الأحكام الى الكتاب والسنة» ولعمري انه قد ألقم الحجة بحذافرها على نفسه اذا عرف من نفسه أو وجد من يعرفه ان قطب الشريعة انما يدور محوره على الكتاب والسنة لا على المذاهب الأربعة . لأن الله تعالى سماها شريعة وشرعة ومنهاجا وصراطا وطريقة ولم يقل شرائع ولا فرق ولا مذاهب . فلينظر المستبصر في هذا التناقض الذي اشتمل عليه الموضوع ولم يفطن له الكاتب البارع صاحب مجلة الاسلام الذي أخذ العهدة على نفسه انه يدل على عورات المسلمين ويطمز فيه بين المسلمين ويزكى نفسه بأنه أحرز الناس لدين المسلمين.

ثم استطرد الهندى صاحب المقالة الى مافوق حدوده من الجهل والعمى قائلا بأنها هي الدعوة بعينها التي ضلت بها الخوارج وكفروا بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : ثم اهتبل صاحب المجلة الممقوتة في مقال الهندى هذه الجملة من هذيانه تعريضا بي وبأخي في الله تعالى السيد مصطفى بن إسماعيل لكوننا أباضيين قائلا: «ومنهم الأباضيون

المرموقون الآن ، وانساب فى الطعن والتوعد بالشر لعصابة الاباضية بما أحصاه الله تعالى عليه ، وأخذ يعلق على هذه المقالة من بضاعة علمه الكاسدة ما تكلف وتحير واتق من براهين الحقد وغل الصدور وركض فى هذا المجال فوق طاقته وأطلق اللسان لمطية خبثه وشره ليحكم الاساءة ويرى الضغائن ويثير أحقاد الصدور حتى أخذه الزهو وخارت قواه ولم يدر أن العقل حجة الله تعالى على خلقه يبين عدل الآخرة وأن المقام أوهام والأيام أضغاث أحلام . ولنا أيضا كلام على هذا الموضوع يأتى إن شاء الله تعالى .

ثم طرق الشيخ موضوعاً ثالثاً فى نفس المجلة المخطوطة تحت عنوان « الاسلام فى الازهر » وهو الموضوع الذى انفرد له صاحب المجلة وخلا له الجو فى تنسيقه وتنميقه واستقل بانشائه وتحبيره وتلاعب تركيبه وتنقيحه وتاميله بالتماوج والتوارب والتلفلف تلفلف الأرقم الثائر الذى يريد أن يفرغ سمه فى فريسته فكتب عن الشيخ محمد عبده وقال : وقال وكتب : حتى قذفه فى لجة الزلات والآفات وحسبه الله ونعم الوكيل : ولنا على ذلك كلام يأتى ان قدر الله لنا السلامة بمنه وكرمه .

آفة الدين فى تصيب ظروف الزمان

ذكرنا فى سياق المقدمة أن الله تعالى يريد أن يهدينا فاستلفتنا لشر الط الهداية فى قوله تعالى : « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الآية » : ثم أعذر الينا رحمة منه وفضلا لنأخذ الحيطة ونحترز من متابعة الهوى ومواقف الفتن بعلم ما علمنا فقال عزوجل : « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب »

وقد جاءت آفة الدين في نصيب ظروف الزمان وتولى بيان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «أمتي على خمس طبقات. الاولى أهل علم وهدى والثانية أهل بر وتقوى والثالثة أهل تواصل وتراحم والرابعة أهل تدابر وتنافر والخامسة أهل هرج ومرج» ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازمان فذكر الطبقة الاولى أهل عصره كما قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يحبون السمن تسبق يمين أحدهم شهادته وهم أهل تدابر وتنافر». فلم يكترث بأهل الهرج والمرج لما في فتنتهم من صرع الاجال ما يغني من التفصيل:

وإنما صار القرن الأول أهل علم وهدى لأنهم اقتبسوا العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلوه يقينا علما وهدى فكانت علومهم وبصائرهم أقوى من أعمالهم فمن استق من منصر النبوة وكان سعيدا حصل له الهدى والعلم بتوفيق الله تعالى وتسديده.

وأما أهل «الطبقة الثانية» فانما صاروا أهل بر وتقوى لأنهم نشأوا في الاسلام من حال الصغر فألفوا فعل البر وتكيفوا بلطف التوفيق وحسن النظر بخاوف الأهوال التي في الآخرة فغلبت عليهم التقوى.

وأما أهل «الطبقة الثالثة» أهل تواصل وتراحم: لأنهم دخلوا تحت قهر الظلمة والملوك الجورة فحالوا بينهم وبين ما أفاء الله عليهم من الفيء وخراج الأرض والغنائم والعطايا واستأثروا بها دون مستحقيها فأعقبهم التراحم والتواصل والتعاون بينهم اليقين بما قدر به بعضهم لبعض.

وأما «الطبقة الرابعة» فأهل تدابر وتنافر. وذلك لأنهم استولت عليهم الائمة الضالة المضلة ففتنوهم ستحلائهم وأحداثهم التي أحدثوها وآرائهم

التي استخرجوها وجعلوها مذاهب وروّجوا تلك البضائع الكاسدة بين أهل طبقاتهم وجعلوهم يتخذونها دينا وقطعوا عذر من خالفهم فيها فوقعت الوحشة بينهم والعداوة والبغضاء فتنافروا وتدابروا وانتصر كل حزب لحزبه ومذهبه ولدس كلّ شيخه على غيره من الأشياخ وكلامه على كلام غيره فتمكنت العداوة والشحناء بينهم البين كما كانت متمكنة بينهم وبين أهل الشرك وانتشت بينهم الحمية الجاهلية كما ترى فلا تصفو قلوبهم الا اذا رجعوا الى الحق ودخلوا فيما دخل فيه المسلمون أهل الدعوة أنصار الملة وحماة الشريعة الغراء ودرسوا كتبهم التي اشتملت على علوم الدين وعقائد المسلمين التي يدينون بها رب العالمين.

ولما أهل «هرج ومرج» فحين غبر الايمان عن القلوب وضعف النظر الصحيح ووقعت النقيصة بين الامة بهذا الشكل المريع والسبب العظيم وأهمل الناس البحث في الداء التماساً للدواء قل العلم وكثر الظلم وقست القلوب ونشت الفتن ظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار ما أخوف شيء تخافه على أمة أحمد؟ قال: أئمة مضلون. قال له عمر صدقت، لقد أسرّ اليّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلعنيه.

﴿ توزيع الامة بظهور الائمة ﴾

ولما كان في علم الله تعالى أن تتوزع أمة أحمد في مستقبل الأيام بظهور الائمة الضالين المضلين الذين تنبأ عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالنعت المتقدم وأنها تفترق هذا الافتراق الشنيع استلفتنا عز وجل من كرمه وجليل رأفته الى هذه الفتنة البغيضة الى أنها تجيء أهواء متعددة وآراء متباينة وبدع

سيئة وأحداث مهلكة تدخل على الدين القويم فتزلزله وتورث اتباعها ضلالا وغرورا وهلاكا لا سلامة معه وتبعد عن الحق و يتولد عن ذلك معاندة في عدم اقتفاء نور البرهان الذي اليه تمتد الأنظار وتصحح به قضايا العقول فقال عز من قائل: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية». وروى أنه لما نزلت هذه الآية خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا عن يمينه ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم أفصح التأويل بقوله عليه السلام: «بلوت اليهود فوجدتهم قد كذبوا على أخي موسى فافترقوا على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال عز من قائل:» «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون». و بلوت النصارى فوجدتهم قد كذبوا على أخي عيسى فافترقوا على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وهي التي ذكرها الله في كتابه بقوله عز وجل: «ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون». وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة ماخلا واحدة ناجية وكلهم يدعى تلك الواحدة أو كما قال صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

﴿ بيان الثلاث والسبعين فرقة والتسعة أصول التي جاء الافتراق بأسبابها ﴾

وبيان الثلاث والسبعين فرقة: قال الشيخ رضي الله عنه عشرون منها في المرجئة، وأربع وعشرون في الشيعة، واثنتى عشرة في المعتزلة، وسبعة عشر في الحكمة، ولم يتعرض المشبهة لأنهم قد أشركوا بقولهم بالتجسيم

وقد جاء افتراق هذه الامة من قبل تسعة أصول ومنها تشعبت بهم

الآراء حتى وقعوا فى الفضول والهلاك وذلك أنهم اختلفوا فى التوحيد. والعدل . والقدر . والولاية . والبراءة . والامر والنهى . والوعد . والوعيد . والمنزلة بين المنزلتين . وأن لا منزلة بين المنزلتين . والاسماء والاحكام ::

ومن هنا ازداد الخلاف وتشعبت وعظمت الفتن والاهوال وكثرت الآراء والاقوال وصار لابد للحق ان يكون واحدا ومع واحد وهى الفرقة الناجية التى أشار عنها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها إنما هى العاملة بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم المقتفية آثار الصحابة العدول الذين أخذوا على عين الطريق وأسسوا قواعد مذهبهم على الصدق والتحقيق ثم تساندت فى صحة المأخذ الى أهل البصائر من التابعين الذين تميزوا من بين الأئمة بفضل الاسبقية وفضل العالمية والعدالة واصابة الحق والتمسك بالشريعة الغراء من غير ما تبديل ولا تغيير ولا حدث ولا خلاف ولا اختلاف واتسموا بسيرة المتقين وجازت عليهم نسبة الدين دون غيرهم من المذاهب والفرق من عهد البعثة الى هلم جرا . طبقة بعد طبقة . وجيلا بعد جيل .

﴿ الفرقة الناجية وإمامها جابر بن زيد رضى الله عنه ﴾

ولما كان لابد من ظهور أمر الله تعالى ونفاذ حكمه من تكوين ماهو كائن فى أوانه المقرر وزمانه المقدر وكانت لله تعالى فى كل زمان وأوان بقايا من صفوة خلقه وخبايا من صلحاء عباده لنصرة حقه يجددون بدعواهم ثوب الدين كلما أخلق ويشيدون أركانه كلما تداعت ويتلاحقون بعدول أوليائه وأعوانه: قيض الله تبارك وتعالى من فضله لهذه الفرقة الناجية عبدا من عباده ووليا من أوليائه تحقق من صحة المأخذ بأسباب توفرت له

بلطائف التوفيق والتشوق فأبصر بعين قلبه ونور وبه وغزارة علمه الى معنى قوله تعالى: « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . والى معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم « ستفترق أمتي » الحديث . والى قوله صلى الله عليه وسلم « أخوف ما أخاف على أمتي من أئمة ضالين مضلين قاعدين على أبواب جهنم ينادون اليها كل من أجابهم قذفوه فيها » .

ومن هنا استعان بالله العظيم واستعاذ به من عظم هذه الفتنة وتجوز بالاستبصار في ريح البركة واليسار واحتمى للأقدام ان تزل والعقول ان تضل فبوب للدين أصوله وصان له مروءته وجمع الرأي المختار وحفظ لا ثار الأئمة التوجيهات والآثار بما يفيد سكون النفس الى صحيح عباراتها التي لم تدع لقائل مقالا ولم تغادر للمتقين المتشدقين المتفلسفين في مضماره مجالا . بل بينه وبينهم بتقاصر الشبر من الباع . والفتر من الذراع . الا وهو أبو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري العماني رضي الله عنه . بحر العلم وسراج الدين الذي جمع الله تعالى له بين العلم والعمل والورع والاخلاص وحسن اليقين وكفى بجنته في الرواية لدى جميع أهل الفرق شهرة وتعريفا وفضلا وتشريفا : صاحب ابن عباس رضي الله عنه وكان أشهر من صحبه وقرأ عليه . وفي الطبقات . ذكر أبو طالب مكي في كتاب قوت القلوب أن ابن عباس قال أسألوا جابر ابن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه . وفيها قال أياس بن معاوية . رأيت البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد . وعن الحصين بن حيان قال . لما مات جابر بن زيد فبلغ موته أنس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض أو قال مات خير أهل الارض وقال ابن عباس عجبا لأهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن

زيد لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه: وله كرامات أيده الله تعالى بها لتقرير شهرته وفضله واكبار منزلته وقدره بين الناس على الأيام. نذكر هنا بعضاً منها تنبيها وتعريفا:

قال أبو سفيان بن الرحيل كان جابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لاتبرح العام فان الناس يحتاجون اليك فقال لا أفعل فسجنه. فلما كان غرة ذي الحجة تشفع فيه أكابر القوم فقالوا للعامل أصلحك الله قد هل هلال ذي الحجة. قال. فأطلقه من السجن فخرج فأتى منزله وناقته حوله في الدار قد كان هيئها للخروج فأخذ يشد عليها الرحل ويقول مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا آمنة أعندك شيء. قالت نعم فجيئته في جرابين فقال من سألك فلا تخبريه بمسيري يومي هذا: فخرج من ليلته وانتهى الى عرفات والناس بالموقف وقد كان سافر عليها أربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة فلم تك تقطع هذه المسافة البعيدة من البصرة الى عرفات في تسع ليال. ومن كراماته رضي الله عنه انه كان قاعدا على باب داره فخرج ابنه فقبله جابر ومسح رأسه فقال لجلسائه أترونني أحبه. قالوا أجل. قال صدقتم والله اني لأحبه وما من نازل نزل بها أحب اليّ من الموت ينزل به وبأخوته ثم ينزل بي ثم بآمنة. قالوا فآمنة أعز عليك من ولدك. قال ماهي بأعز عليّ منهم. ولكن لا أحب ان أبقى في الدنيا يوما واحدا عازبا وكان كما تمنى:

وهذا قليل من كثير ليس هنا محل استقصائه وكان مجاب الدعاء قال سألت ربي امرأة مؤمنة وراحلة صالحة ورزقا كفافا فأعطانيهن:

عن أبي سفيان دخل جابر وأبو بلال على عائشة رضي الله عنها فعاتباها على

ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت. قال ودخل جابر عليها ما قيل يسألها من مسائل لم يسألها أحد عنها حتى سألها عن جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وهي تقول سل يا بني ثم قالت ممن أنت قال من أهل المشرق ومن عمان فذكرت له أن النبي عليه السلام أخبرها عنه

وله السنتين مضتا من خلافة سيدنا عمر سنة ٢١ احدى وعشرين ومات سنة ٩٦ ستة وتسعين من الهجرة. وأخذ عنه العلم خلق كثير واستضاء بنوره جم غفير من توابع عصره من جملتهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي. الذي أغنت شهرته عن التعريف اذ كان قدوة في الدين واماما للمسلمين: وكان معاصرا لأبي حنيفة ومالك قبل اشتهار مذهبهما. فمن هنا يتبين لصاحب النظر الصحيح أن مذهب أهل الحق انما كان أسسه وقاعدته جابر بن زيد في القرن الاول زمن التابعين ومأثورا عن الصحابة الراشدين والفضل للأسبق:

وأما مذاهب هؤلاء فانما ظهرت بعد القرن الثاني والثالث. الا ترى ان جابر بن زيد رضي الله عنه حين مات كان عمر مالك امام المالكية سنة واحدة لانه ولد سنة ٩٥ خمس وتسعين ومات سنة ١٧٩ مائة وتسع وسبعين وعمر أبي حنيفة حين مات جابر بن زيد خمسة عشر سنة لأنه ولد سنة ٨٠ ثمانين من الهجرة ومات سنة ١٥٠ مئة وخمسين. وأما الشافعي وأحمد فلم يكن لهما وجود في مدة جابر. لان الشافعي ولد في القرن الثاني سنة ١٥٠ مئة وخمسين ومات سنة ٢٠٤ أربعة ومئتين. وأحمد بن حنبل ولد سنة ١٦٤ مئة وأربع وستين ومات سنة مئتين وأحد وأربعين ولم يكن لمذاهب هؤلاء ظهور ولا اشتهار الا بعد المئتين حين تولت الملوك الذين ينتسبون اليهم ويزعمون انهم من أتباعهم

فنصروهم وأيدوا مذاهبهم وأقوالهم حتى ظهروا واشتهروا . وكان الأوزاعي في زمن مالك وغلب مذهبه على بر الشام . والليث بن سعيد قد غلب مذهبه على بر العراق . وعطاء كان مذهبه بمكة وأما مذهب الامام جابر بن زيد رضي الله عنه فكان أسبقهم وأفضلهم وأضبطهم للحق وانتشر انتشارا كليا في وسط القرن الثاني بالمشرق والمغرب وظل محفوظا بعناية الله تعالى وحزبه مكتنف برحمة الله وتوفيق الله ونصر الله وعلى الحق ومع الحق . لم يقع بين أهله خلاف ولا اختلاف . ولا بدلوا ولا غيروا والحمد لله رب العالمين

فأين النظر الصحيح الذي يجيء صاحبه الى تحكيم العقل فيما شجر بين هؤلاء الذين قالوا بتقليد المتأخرين من الأئمة وحكموا بصحة طرائقهم التي تعاسفوا فيها وحشوها بالقياس والرأي وخطأ التأويل وقطعوا عذر من خالفهم فيها ووجدوا معينا من مقلديهم يزكونها ويقدسونها على مأخوذ أهل البصائر من الأئمة المتقدمين الذين شهدت لهم العدالة بصحة التحري وضبط السنة في المنقول والمعقول عن عدول الصحابة والتابعين وقرب عهدهم بروحانية الوحي فضلا من كونهم أهل بصائر على وفرة من المعقول ومن أهل العربية وعرفوا غرض التنزيل فما فهموه منه مضواعليه وما أشكل عليهم بينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذ كان صلوات الله وسلامه عليه واسطة بينهم وبين الله تعالى ومفوضا له عليه السلام بيان كلما لزم من البيان والتفسير : قال الله تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون » فأخذ بهم الله عز وجل الى التفكير فيما شرع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلق الله تبارك وتعالى للعلماء سبيل الاستنباط الى يوم القيامة لما عرفوه من غرض التنزيل العزيز وسنة النبي

صلى الله عليه وسلم وجعلهم ولاته وحكامه يعلمون مقتضياته من العموم والخصوص، والظاهر والباطن. والمقدم والمؤخر. والمقطوع والموصول. والوعد والوعيد، والمحكم والمتشابه. ومن تعدى هذه الحدود واخترمها عمدا واختيارا مستندا على قوة فهمه وصحة رأيه نعى الله عليه هذا الخبال والوبال وأنذره بقوله عز وجل: «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» وقوله تعالى: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة».

أما العلماء الذين أطلق لهم الله تعالى سبيل الاستنباط فاعلم الراسخون العاملون المتقون أهل البصائر الذين أقر الله لهم المناهج في جميع ما نظروا فيه وقالوه من علم وحكم، من مشكل وأمر ونهي. ووعد ووعيد.

وفوض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراء ذلك فجعل اليهم حكم النوازل التي لم يشرعها القرآن. ولم يستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنظروا الى الله تعالى بعين الخشية، في أمر قد كلفهم به وأمرهم فيه بالاجتهاد واستعملوا النظر فما خابوا وتكلموا بما يعني واحترموا الأمر حتى دخلوا فيمن عناهم الله بقوله عز وجل «فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم».

قال الشيخ أحمد علي الشاذلي صاحب مجلة الاسلام الساكن حالا حارة النصارى، في سياق المقالة التي نحن بصددها، أن اختلاف الائمة رحمة والدين يسر لا عسر. فلكل مقلد امام مذهبه فسحة في دينه. وقد أفرغ امامه وسعه في المسألة حتى صار عاجزا عن تجاوز الحد الذي وصل اليه بالدليل من قرآن وحديث وقياس واجماع، فصار هذا في حقه وحق مقلده المكلف

بشرعه، واستشهد في هذا التوجيه بقوله تعالى «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»

الخ الخ الخ

﴿ الرد على صاحب مجلة الإسلام أن اختلاف الأئمة رحمة ﴾

قلنا إن الشيخ مسلِّم أن اختلاف الأئمة رحمة على فرض صحته. لكن ليس بالمعنى الذي تقصده، وإنما الاختلاف المقصود يقع في التحصيلات لا في الشريعة، وهذا والله أعلم مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير أمتي لأمتي أبو بكر ثم عمر وورعي وأصلبها في دين الله عمر، وأمينها أبو عبيدة بن الجراح. وأقضاكم علي. وأفرضكم زيد بن ثابت، وأقرؤكم أبي بن كعب وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإن مع سلمان لَبِناً. وعليكم بهدي عمار، وبهدي ابن أم عبد، أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه. ذلك لأن علوم الشريعة متعددة ومختلفة.

ثبت أن اختلاف الأئمة رحمة من قبل هذه التحصيلات التي لا يمكن أن يحرزها واحد ولا يستقصيها واحد مهما بلغ في العلوم الغاية وأدرك من أقسامها الدرجة، فهذا الذي يدين به أهل الحق. وأما اعتقاد الشيخ الذي صرح به في مقالته (الرد على المغرور) أن الاختلاف إنما يقع على الفرق التي بانت من مذهب المسلمين بأنها الذين هلكوا بالذي ابتدعوه في دين الله ورأوه ديناً واعتقدوه أنه حق عند الله وقطعوا عذر من خالفهم فيه وصاروا بذلك من أهل النار إلا الفرقة المحقة، والفرقة واحدة أفراق وفرق، لقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة ناجية، فقضى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار جميعاً إلا فرقة أهل الحق:

فان كان هذا الحديث ثابتا عند من الشيخ واعتقده مرفوعا مسندا صحيحا صادقا كما ثبت عندنا واعتقدناه كذلك، وجب ان يحكم بأن المذاهب الأربعة جزء من الأفراق المحكوم عليها بالنار على لسان نبي الامة صلوات الله وسلامه عليه :

وان أخذ به الغرور وكواذب الآمال الى ان الأربعة المذاهب هي الواحدة الناجية وحمل هذا على صحة اجماع المسلمين عليها. قلنا له ان الاحتمال ساقط من يد المحتج. والغرور ثمرة الكذب. وكواذب الآمال نهايتها خيبة المآل: ومن هم المسلمون الذين اجتمعوا على صحة ذلك ورضوا بتوزيع الشرعة الى شرائع والطريقة الى طرائق والفرقة الى أفراق؟ هل كان الاجماع تناول كل امام من الأئمة الأربعة في عصره على حدته، أم بعد انقراضهم اجتمع مقلدوهم في عصر امامهم الأخير أحمد بن حنبل على صحة اجماع مقلديهم من السلف ورضوا على ان الحق مع الاربعة لاثمة ؛ فاذا كان كذلك والمقام محتمل الامرين فلماذا لم يأخذ مالك بأقوال الامام أبي حنيفة لأسبقيته في العلم وفي السن وأخذه من المصادر الثقة والاجتماع بالتابعين؛ بل قال فيه أن أبا حنيفة شيطان تفقه ليم. أبو حنيفة أضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم. وذلك لقوله بالارجاء ولتفقهه في السنن بالرأي. فلم يتفق مالك مع أبي حنيفة على مأخوذه ومقاله. بل هو أيضا ظاهر بمذهبه وتفرد بمقاله وله زلات عدّوها عليه أهل البصائر: أليس هذا من الفتنة التي نبه الله عنها وحذرنا منها في قوله تعالى: « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »

﴿ ويا عجبا لماذا لم يأخذ أبو حنيفة ﴾

ويا عجبا لماذا لم يأخذ أبو حنيفة بمأخوذ أهل الدعوة الذين عاصروه مثل أبي عبيدة مسلم، وعبد الله بن أباض وغيرهم من القادة الكرام الذين استقوا من منهل العالم العظيم الفيصل الكريم جابر بن زيد. الذي أخذ الدين عن أكابر الدين، عن عبد الله بن عباس علم الفقه ونبراس الدين الذي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، عن أكابر الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام، عن اللوح المحفوظ، عن رب العالمين: فكان أحرى به أن ينضم اليهم في اتحاد الكلمة وتوحيد المذهب واتباع مواقع اليمن والبركة وما كان يجدر به أن يسير دفته مع تيار الفتنة الجارف.

﴿ ولماذا قاضي الشريعة ﴾

ولماذا قاضي الشريعة الامام الشافعي اذا كان فقيها حاذقا نبيها واستحق هذا المنصب جدارة لم يرجع بمدارِكه ويبصر بعين بصيرته الى أحق القولين وأصوب الرأيين لأبي حنيفة ومالك. وهو المتأخر عنهما سنا وفضلا ومالية فيعمل به ويعض عليه ويأمن شيئا أخافه عليه التنزيل وأحرجه وهو الافتراق واتباع سبيل البدعة؛ بيد أن الفقه في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو معرفة حقائق المآل، والملة في وعيد قوله تعالى: « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » انما تأكد بايجاد مدلولها وهي التفرقة في الدين فلو لم ينتحل لنفسه مذهبا ثالثا أثبته دينا وقطع عذر من خالفه فيه لكان أحرى لسلامته وأجمع لجدارته بتسميته قاضيا للشريعة: ولكن قد غلبت سوابق الشقاء على

أمره فتولى جسيا جيا اتحمله فى دين الله، وابتدعه فى شريعة المسلمين .

وصارت زلاته ولا كل الزلات، خصوصا فى باحة الفروج المحرمة

فنها القول بتحليل الزانية لمن زنى بها وهو على خلاف ماورد من أهل العلم والفقه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الثقاة. وقد قالت عائشة رضي الله عنها أيما رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان الى يوم القيامة، ثم لم يكتفوا بذلك حتى قالوا بالخيار له بين ان ينكحهما وبين ان ينكح بنتها التي هي منه والله تعالى يقول «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» ولم يستثن من هذا التحريم شيئا وأيضا لو كان كونها من زنى علة لخروجها من الحرمة على أبيها لزم اذا كان المولود بالزنى ذكراً ان يحل لأمه أيضا لانهما سواء في التحريم والعلة، وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاقا للكتاب على الرجل من اغتذت بلبن أبيه من غير وقوع نكاح بين صاحبة اللبن وصاحب اللبن فكيف لاتحرم عليه من تولدت من منيه : ومنها أنه أثبت في النكاح شروطا مخالفة لما كان عليه السلف ،وحكم بأن مخالفة واحد منها فى النكاح يكون حراما كعدالة الولي وبلوغه وكونه الاقرب من غيره ، وغير ابن ، وعدالة الشهود. فعلى قوله بتحليل المولودة بالحرام ، يلزم تحليل المولودة بنكاح الولي الفاسق ، أو الذي لم يبلغ ، أو الأبعد أو الابن، وقد جرت مع ذلك مناكحات السلف فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده بهذه الوجوه كلها التي نقضها عليهم قاضي الشريعة فلزم بقوله ان يكون الصحابة نكحوا حراما وجاءت بناتهم من الحرام: وهذا قليل من كثير بعد اختلافهم فى الاصول التسعة المتقدمة في السياق .

وربما انتبه بعض مقلديه لهذا التناقض والخلاف فيغض الطرف عنه

غلبة التقليد عليه وأدباً لامامه واحتراماً لمقامه . والوهم بأنه قاضي الشريعة بإمام «فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»

﴿ ولماذا أحمد بن حنبل ﴾

ولماذا أحمد بن حنبل قد ندّ عن صفقة قاضي الشريعة وصفقة الامامين الذين من قبله . أبي حنيفة ، ومالك ، وقال هو أيضاً بقوله رابعة وأثبتها ديناً وقلده الكثيرون وقطع عذر من خالفه فيها وصارت سيرتهم جميعاً في المقلدين بينهم البين كسيرة أهل الاسلام في الوثنيين . وجعلوا أقوال أئمتهم وساطة حكامهم مقدمة على الكتاب والسنة وآثار السلف . بل جعلوها أصلاً والكتاب والسنة وسيرة أهل الدعوة فرعاً . ومن خالفهم في ذلك كفروه وقالوا ليس بسني ولا مسلم :

وسأصحح لك ياسي الشيخ عن الدين افصاحاً وبياناً وأكشف لك من معنى السنيين الذين أنت منهم . لتزداد بهم عذراً وتشرعاً ان قدر الله تعالى لنا السلامة :

﴿ الرد على سي الشيخ في قوله ان الدين يسر لا عسر ﴾

وأما قولك ياسي الشيخ ان الدين يسر لا عسر . فاقول اللهم نعم . خصوصاً في بدء الاسلام حين كانت الجنة بلا اله الا الله محمد رسول الله فقط . وذلك قبل نزول الفرائض : فلما نزلت الفرائض صارت لا اله الا الله ولا بد وان تؤدى معها الفرائض عملاً واخلاصاً

﴿ ولما وقع الابتلاء ﴾

ولما وقع الابتلاء وانتمى العلم الى العقلاء أهل النظر الصحيح الناظرين في البراهين والدلائل النيرة صاروا ولا غنى لهم عن النظر في عقليات

الشريعة ولا يتسنى لهم هذا النظر مهما توفر فيهم الذهن الحاضر. والعقل الوافر . والسليقة السليمة . والفهم الثاقب. والتأمل الدقيق. والبحث والتنقيب. الا بتثبيت القرآن انه حق من عند الله تعالى وان حججه أعظم الحجج. وبراهينه أعظم البراهين. ودلائله أنور الدلائل :

فان كان كذلك تقول لي الشيخ المتنور سليم السليقة أن أساس الشريعة الغراء أمر يسره الله تعالى فسهله فيجب الاخذ فيه باليسر ماوجد الى ذلك سبيل بغير ماتفريط ولا افراط في حدود الله عز وجل. الا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره المسائل وعابها ولم يشرح للناس من مسائل الاعتقاد شيئا سوى الجملة التى كان يدعو اليها. فاذا نطق أحد بالجملة . فيقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقهوا أخاكم ولا تجاوزوا به مسائل الصلاة والزكاة والآداب . وأمر عسره وشدد فيه فلا تمارض له ولا تهاون به. وقد شدد الله تعالى فى آية الربا مالم يشدد فى غيرها فقال عز من قائل. «ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ماقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله » الآية .

فأذن العباد بالحرب عند عدم الاذعان للامر

وأما ان كان مقصود سي الشيخ صاحب مجلة الاسلام أن الدين يسر من قبل مايجب على المقلدين لائمة مذاهبهم فى الاخذ بديتهم عنهم قضية مسلمة اعتمادا على ان أئمتهم من العلماء الراسخين الذين أطاق الله لهم سبيل الاجتهاد والاستنباط واستخراج الحكم وان الحجة لاتقوم عليهم ولا يجب عليهم البحث مما جاءهم من أئمتهم الغير المعصومين من الاقاويل التى كسبت فى وجهتها خطأ وزللا. خلافا وباطلا. باعتبار أنهم أمناء

الشريعة وولاتها، وقد [illegible] في المسألة حتى صاروا عاجزين عن تجاوز الحد الذي لم يأته مثله وهم؛ فقال له ان كان هذا مقصدك يا بني الشيخ أحمد علي فقد أخطأت المرمى وتسفت طريق الحكمة وقلت بما لا يصح القول به لأن أئمة الفرق بما فيهم أئمتك الاربعة الذين استقوا من جداول الاشعرية التي مصدرها أبو موسى الاشعري الذي عزل الامام علي بن أبي طالب ونقض بيعته على المنبر؛ اختلفوا في الطلاق والعتاق والبيع والشراء والنكاح والديات والجراحات وأحكام الدماء والاستبراء من العدة وبالجملة في معظم الحدود. فيكون الشيء حلالا عند بعضهم حراما عند آخرين كل أثبت منهم الطلاق وأبطل غيره. حتى صارت المرأة طالقا لا طالقا. والشيء مباحا محظورا. والشيء صوابا خطأ. وهلم جرا. لأن الحق اذا كان مع واحد فالباطل مع الآخرين. وكذلك الصواب والخطأ والمباح والمحظور على هذا النسق؛ فمن أخطأ الحق وقع في الباطل لأنه ضده من جهة اللغة. وان شئت من جهة الشرع وقع في الضلال. والله تعالى يقول «فماذا بعد الحق الا الضلال» فاذا امتنعوا ان يجعلوا الحق واحدا لزم ان يجعلوا الحق والباطل جائزين. والخطأ والصواب كذلك. والمباح والمحظور أيضا مثله. في كل حكم يحكمون به على الشيء الواحد. اعتمادا على ان ذلك اجتهاد منهم واستخراج ونظر؛ غير مكترثين بالنص والأثر واجماع السلف. الذين لم يشهدوا امنا جزة هؤلاء الأئمة الذين ظهروا في آخر القرن الثاني من الهجرة ولم يسمعوا بهم الا نبأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين سأله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقال. يارسول الله هذا الخير الذي أتانا الله بك هل بعده من شر؟ قال نعم؛ الفتنة. قال وهل بعد الفتنة من خير. قال نعم. اغضاء على

الله وهدنة على دخن . فقال حذيفة وهل بعد الخير من شر . وقال نعم أئمة ضالون مضلون قاعدون على أبواب جهنم ينادون الها كل من أجابهم قذفوه فيها. أوكما قال صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

كذلك سموا بهم استخراجاً من كتاب الله العزيز الوارد فى قوله تبارك وتعالى . « وأن هـذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم من سبيله الآية . » وقوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »

ونقول أيضاً لسي الشيخ الساكن حارة النصارى حالا أنه قـد وقع البوار على من قال بالتقليد لانه يكون وقد صادم بقوله أوامر العزيز الجبار وهدم قواعد اجماع ذوي البصائر والأبصار الذين قدوتهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو القائل . ما من عالم الا وفى علمه مأخوذ ومتروك . ماخلا صاحب هذا القبر وأشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعني أن الرسول عليه السـلام هو المعصوم من الخطأ والزلل والخـلاف والانحراف فهو وحده المأخوذ بأقواله المقتدى بأفعاله تصبة مسلمة بلاتشكيك ولا ترديد

ولقد تعبدنا الله تبارك وتعالى باتباع الكتاب والسنة والكون مع الصادقين وهم المهتدون فى جميع سبل الله ولم يوجب علينا الـكون مع الصادقين الا لما سبق فى علمه تعالى ان سيكون من العباد غير صادقين . وهم الذين لم يهتدوا فى تحريهم الحق الى سبل الله الدالة على الحق ولم يرتادوها بالباصرة النقادة . والبصيرة الوقادة . وذلك لأنهم جبلوا على الفتنة التى جف عنها القلم . فلم يمرنوا أنفسهم على الاخلاص والعمل لما عند الله تعالى . بل عمدوا على متشابهات التنزيل وتصرفوا فيها خطأ وتحريفاً بما لهم من الحـذق فى

من التفلسف والتمحل والجدل وتركوا الآيات المحكمات اللاتي هن أم الكتاب ابتغاء الفتنة وتبعا لأهوائهم. واستباحوا بذلك حرمة العقل ومواقع آثاره في كشف الغوامض واستجلاء الحقائق ورد الشبهات وحل المشكلات على ان العقل رأس مال العلماء الذين توجه اليهم الالزام بالمجاهدة في رد المتشابهات الى المحكمات، كما توجه الالزام لكل من يفهم ويعقل ما يسمعه ويقرؤه من عقليات الشرعة الحنيفية السمحاء بالمجاهدة في معاني آيات كتاب الله العزيز دون ان يلزموا أنفسهم قولا معينا من أقوال العلماء غير المعصومين وقد ضمن الله تبارك وتعالى لمن جاهد فيها ان يهديه اليها فيفوز بالكون مع أهلها الصادقين فيها. قال الله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» فثبت بهذا التوجيه ان التقليد لا يمنع من المجاهدة في الحق وانه لا يجب تقليد غير المعصوم وقد قطع سي الشيخ أحمد علي الشاذلي على الناس سبيل المجاهدة وأراد ان يستوقف المقلدين للمذاهب الاربعة عن المجاهدة في الحق ومن الاستماع الى غيرهم ليأخذوا الحق حيث وجدوه ويردوا الباطل على من جاء به وفاقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقبل الحق ممن جاء به من صغير أو كبير وان كان بغيضا بعيدا ورد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وان كان حبيبا قريبا» وعلى هذا الدليل قد تمشى الحجة بحذافيرها الى مواقع كلام سي الشيخ ومن يشايعه على وجوب تقليد غير المعصوم وتنقضه حرفا حرفا. وتدحضه جملة جملة. حتى زهق سي الشيخ فكشفة نوقشه في حارة النصارى وحيدا حيرانا لا يسمع قرآنا ولا آذانا سوى الناقوس وترتيل المزمور، ونداء من السماء بالويل والثبور. وبعد ذلك سفر الى محل الآخرة وهنالك يتحقق قولى

لله تبارك وتعالى فى ملحمه الغافل المفرط المتساهل الذي يقول « رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » وقد أتتك يا سي الشيخ أربع آيات خصوصيات محكمات، واضحات، قطع الله بها عذرك وعذر من واطأك على أقوالك أولها، قول الله عز وجل «وأن هذا صراطي مستقيما» الآية: والثانية: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الآية: والثالثة: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» والرابعة: «ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون » والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين:

﴿ هرولة الشيخ سي أحمد علي الشاذلي الى نزع آية من كتاب الله العزيز ﴾

أخذمنا العجب مأخذه الأوفر حين رأينا الشيخ سي أحمد علي الشاذلي قد هرول الى نزع آية من كتاب الله العزيز وهي قوله تعالى «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» واستشهد بها على ابتلاء أئمة الأربعة فى جميع علوم الدين وجعلها خصيصة بهم دون المقلدين الذين على مثال المغرور الذي استهدفه سي الشيخ لسهامه المسممة وجعله كالببغاء ينطق بما يسمع من الكلمات دون ان يفقه معناها، على ان المقلد المغرور قد حفته العناية بلطف التوفيق وتجلى على قلبه نور الهدى فأبصر بعين بصيرته أن الخطب المتفاقم بين المسلمين انما جاءت أسبابه من قبل اختلاف الأربعة المذاهب التي وحدها سي الشيخ وجعل شرائعها المتباينة شريعة واحدة واقرانها فرقة واحدة ومجموعها يكون الى الواحدة الناجية وأراد المغرور ان توحد هذه لا راد

الى رأي صحيح وتتحد الكلمة المتفرقة ويرجع الناس الى أحكام الكتاب والسنة ورأي أهل الدعوة :

على ان المغرور لم يعرف الافتراق المتعددة ولا معنى الافتراق الذي توزعت به الامة الى ثلاث وسبعين فرقة . بل هو شب على ان دين الله في المذاهب الأربعة كما شب غيره من معظم المصريين على هذا الاعتقاد وتخذوه ديناً فلما اهتدى الى هذه العلل تنغص صفوه وشاب ضميره من جراء ما رآه وسمعه وطالعه من التناقض والاختلاف الوارد في كل عبارة من عبارات الأربعة الأئمة فطلب السلامة من هذا التشبط والتخبط ليتوصل الى الدين الحق والعلم الصحيح الذي لا يتوره اختلال ولا اضطراب . فأيكما أحق بالثناء على حسن النظر : أنت ياسي الشيخ الذ تعلمت على المسلمين طريق الاجتهاد والنظر في الأحري والأصوب وقدست طريقة التقليد الوارد فيها شديد الوعيد : أم المغرور الذي لم يكن أزهريا ولا طالب علم بل أفنديا عاديا وربما كان أميا زكيا فيما من عليهم الله بشيء من العقل والفهم فابصر هذا الشطط وانقبضت نفسه أمامه واندفع بعامل الهداية الى ارتياد سبيل الحق والمجاهدة فيه حتى يصيبه ؟ - ا ترك هذا الحكم لك تحكم فيه بحكمتك ياشاذلي ياسي أحمد على . ثم انظر أيضا هل من يغضب لله تعالى ويتعصب للحق ويرتاد صراط الله المستقيم ويمتنع من تقليد غير المعصوم ويتعهد المجاهدة في جميع سبل الله يكون عندك ياسي الشيخ كافرا رفضيا غير سني . بيناءمغرورا خارجا من الملة والدين : فما هذا التناقض ياقوم وكلكم يعتقد ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة ولومات عاصيا لم يعرف بحقوق الجملة التي يعمر اليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلحقه شفاعة الرسول بعد دخوله النار

تنبيه :

على أن كل من قال بعدم التقليد والتزم أمر الله تعالى بالمجاهدة في الحق وارتياد طريقه وخالف الأئمة الاربعة بل الاثنين والسبعين فرقة قد نطقوا بجملة التوحيد فكيف تحكم عليهم بالمروق من الدين بعلة تركهم التقليد للأئمة الاربعة وكيف يجوز أن يشفع لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الكبيرة فيخرجون من النار ويدخلون الجنة تأمل يا أزهري يا شاذلي يا صاحب مجلة الاسلام أنت ومن شايعك على هذا القول الباطل والمقال المتناقض وضع نفسك أنت وهم في المنزلة التي اكسبتك وإياهم صفة الغباوة وأرجعتكم جميعا عن العلم وجعلتكم مصرون على العناد والا فالأعضاء الذين اتفقوا على الاجماع بأن يكون الحق أربعة واحدا فانما هم اشلاء عمي الباصرة والبصيرة لأنهم بهذه المواطأة قد تجاوزوا أقانيم النصارى ولكن أمد الباطل لا يطول والحق واحد ومع واحد وفي واحد على أنه في حال تناطح الأئمة الاربعة بعضهم لبعض وتصايحهم على بعضهم البعض من أجل تقديس كلام كل منهم على الآخر لا يخلو من أن بعض الأعضاء الذين شهدوا موسم الاجماع قد سمع واتصل اليه خبر هذا التناطح والتصايح ولا تخلوا هذه الفظائع من كونها مدونة في كتب كل مذهب ولو كانوا الاعضا طائعين لله تعالى ولرسوله عليه السلام وقبلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجملة بشراشرها ما أطاعوا أئمتهم وردوا النص مواجهة. وردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أئمة ضالين مضلين وقوله عليه السلام كلها هالكة في النار الا واحدة ناجية. وقول أفضل الامة رضي الله عنه مامن عالم الا وفي

عليه مأخوذ ومتروك ماخلا صاحب هذا القبر سلام الله عليه

ثم أن الحجة لاتقوم على العوام والأميين من الرجال والنساء في تقليد المجتهدين الا بالقواعد الخمس التي بني عليها الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصوم وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وما أتى به الاسلام من المكارم

فلو اقتصر الشيخ سي أحمد علي الشاذلي على مطالبة هؤلاء الاصناف من العوام والأميين والذين لابصيرة لهم في القواعد الخمس بتقليد أئمته الاربعة وقام عليهم الحجة اذا امتنعوا لكان أقرب لسلامته وأسلم لسوء اختياره المفضي الى العار والبوار والسلاسل والاغلال لأن الله تعالى أرأف وأرحم من أن يؤاخذ أحدا بذنب غيره كما قال تعالى «ولا تزرو وازرة وزر أخرى» وهؤلاء الاصناف قد غاب عنهم معرفة التفرقة والافرق لأنهم ارتضعوا من ثدى أوائلهم الاعتقاد بأن الاصل في الامة السلامة والغالب على الدنيا الاسلام والخير والمسلمين على الحق والتداوي في القصد واتحاد الكلمة ولذلك نرى من هؤلاء الاصناف ممن سبقت لهم السعادة أزلا. أن الله تعالى يدرج في عقولهم فهماً يمشون به على حدود التكاليف بخشية واحترام. فيعملون بهذا الفهم الالهامي من عمل العبادات مايكون مقبولا عند الله ولوكان قليلا. عن عمل الكثيرين ممن حصلوا علماً وفقهاً ومعرفة ولوكان كثيرا. فالله تعالى يقبل القليل من العمل مع حسن النية والاخلاص والمواظبة ويعفوا عن الكثير من الذنوب والزلات مع التوبة والانابة:



﴿ الابتلاء البسيط في العلم الذي لا يسع جهله ﴾

على ان لهؤلاء الاصناف أيضا ابتلاء بسيطا في العلم الذي لا يسع جهله يتوجه لهم الالزام بطلبه اذا غاب عنهم ونحن نورد لك ياشيخ سي أحمد علي : قوال مشايخ أهل الدعوة رضي الله عنهم فيما لا يسع جهله وهي التكاليف البسيطة التي لا تعزب من علم الاميين والعوام من الذكور والاناث من أهل دعوة المسلمين المتسمين بالاباضية العصابة المدونة في نظرك ونظر أتباعك اتعلم ان هذه العصابة قد ثبتت على المنهج المسلوك الى صراط الله المستقيم وكيف مقدار نعمة التوفيق . فتواجدوا اعتبالا الى الله تبارك وتعالى يستزيدونه من مواهب هذه النعمة ويستميلون به من كل فتنة ومحنة وظلوا مشمولين بالعصمة والعون . قوالين فعالين أوابين توابين على الايام والاجيال منصورين طاهرين لا مبدلين ولا مغيرين . واليك هذا العلم الذي لا يسع جهله قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنه في «باب مالا يسع الناس جهله» . مما يجب على كل بالغ عند بلوغه وصحة عقله حرا كان . أو عبدا . ذكرا كان أو انثى . معرفة أن الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان ماجاء به حق من عند ربه وان الله خالق لجميع الاشياء وان له الملائكة والنبيين والرسل والكتب وعليهم معرفة جبريل عليه السلام بالقصد اليه وانه رسول رب العالمين الى محمد عليه السلام . وعليهم معرفة محمد عليه السلام انه رسول رب العالمين الى الناس كافة وانه خاتم النبيين . وعليهم معرفة الاب الاكبر أبينا آدم عليه السلام باسمه ونبوته ورسالته الى أولاده وانه أول المرسلين . وعليهم معرفة القرآن مقصودا اليه ومفروزا من جملة الكتب . وعليهم معرفة الجنة انها ثواب لأهل طاعته على

طاعتهم ومعرفة النار أنها عقاب لأهل معصيته على معصيتهم لربهم .
وعليهم معرفة الموت والبعث والحساب والعقاب . وعليهم معرفة تحريم
دماء المسلمين بتوحيدهم اياه وافرادهم له ومعرفة تحليل دماء المشركين
على شركهم لربهم ومساواتهم له بغيره وعليهم ولاية المسلمين جملة وعليهم
أن يقصدوا بولايتهم الى كل من لا يسعهم جهله مثل جبريل عليه السلام
من الملائكة ومحمد وآدم عليهما السلام من النبيين . وعليهم البراءة من
الكافرين جملة . وعليهم معرفة جملة النبيين انهم من نسل آدم عليه السلام .
وعليهم فرز ما بين الكبائر وذلك ان يعرفوا ان الشرك مساواة الله بغيره
وذلك ان يصفه بصفة غيره ويوصف غيره بصفته . وعليهم معرفة أن الله تعالى
أمر بطاعته ونهى عن معصيته وأنه مثيب على طاعته ويعاقب على معصيته
وأن ثوابه لا يشبهه ثواب وعقابه لا يشبهه عقاب وأن الله موال لأوليائه
ومعاد لأعدائه . وعليهم معرفة الاسلام والمسلمين والكفر والكافرين
وذلك ان الكافرين كافرون بكفرهم وان المسلمين مسلمون باسلامهم .
وعليهم معرفة ان الله تبارك وتعالى ألزم المسلمين علم ذلك وأوجب على
العلم به ثوابا وعلى الجهل به عقابا انتهى اه

(جملة اعتراضية وجوابها)

وكأني بك يا أحمد على باشافلي وقد دبّت نمرة الحمية الجاهلية في مسارب
أهلك فاستهوتك الى ان تكون حيران جوحا تقف بك النفس على شفا جرف
هار فتخلع لجام المراقبة وتصرح بالتمرد والالاحدة وتقول من أين للنساء
والعوام والاميين علم هذه الأوجه التي اشتملت عليها تفصيلات جملة (العلم الذي
لا يسع جهله) على إيجازها وسهولة تناولها . وكيف يصل الى هذه الاصناف

على ما غاب عنهم وليس لهم من خيلائهم جاذب يجتذب هذا الكلام فيفتشه عنها وأنى لهم ان يلقنهم ويفهمهم مشتملات هذه الجملة؟ فما له قد قامت حجة الله تعالى على خلقه في قوله عز وجل يا أيها الناس: يا أيها الذين آمنوا: فهذا الخطاب استغرق جميع العقلاء البالغين من الرجال والنساء ودخل فيه العامى والامى بدون استثناء فقال: «فاتقوا الله وأطيعون يا أولى الالباب» فأمر بطاعته وتقواه جميع العقلاء فدخل النساء في الخطاب على ان لهن خطابا مفردا وقد يكون ذلك عند العرب على ان لا أفضلية على المفضول والرجال على النساء فاذا صنعوا للأمر بتأمل تأيدت عقائدهم وتسلسل أمرهم بصحة التوحيد خصوصا وان النفوس جبلت على فطرة الاذعان لآداب الشرع اذا ما اتبعوا ذلك من تسلط الآباء والأولياء والعلماء. مع ذلك. سيرجع الجميع يربون في قلوب المسلمين مزايا تكبح بها خيلائهم ولا سيما الموفقين الذين تدبروا قول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا» وحديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم «كل راع مسؤول عن رعيته يوم القيامة» فالامام يسئل عن رعيته والرعية تسئل عن امامها. والزوجة تسئل عن القيام بحق زوجها وعن ماضيعت. والرجل يسئل عن حق زوجته. والعبد يسئل عن القيام بحق مولاه وما ضيع من حقه. والمولى يسئل عن ماضيع من حق عبده. والجار يسئل عن جاره والولد عن حق والده . والوالد عن حق ولده. وكذلك قال الحكيم المنزل «فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون» وذلك فيما أدبهم الله وأمرهم ان يعلموا أهليهم وأولادهم وأزواجهم وخدمهم وعبيدهم ومن هو من أهليهم بحيث يبلغ أقصاهم وأدناهم ويحذرهم الحرام وارتكاب الآثام ويأمرهم بطاعة

ذي الجلال والاكرام، ويرجع ذلك الى عناية العلماء وتيارالأمور وولاة الشؤون. لان الله تعالى ما أخذ على الجهال ان يتعلموا حتى أخذ على العلماء ان يعلموا، فهم الشرب المورود، والكهف المقصود. وعمل الآخرة باأحمد باعلي ياصاحب مجلة الاسلام موعده قريب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون -:

(الابتلاء المركب)

وأما الابتلاء المركب ياأحمد ياعلي فانما هو في الدين الاسلامي من شرع ربنا فقواعده قد قامت على ثلاثة أوجه التنزيل والسنة ورأي المسلمين (الاجماع) فمن أنكر وجها واحدا من هذه الثلاثة فقد كفر لأن المراد لوجه منها بمنزلة المراد لجميعها وعندكم أن المراد لجميعها وقال لااله الا الله فلا يكفّر فمن التنزيل وجوب الصلوات الخمس والزكاة وصيام شهر رمضان والاغتسال من الجنابة والوضوء والحج والجهاد في سبيل الله والقيام لله بالقسط وفرائض الميراث وتحريم ذوات المحارم من النساء وذوي المحارم من الرجال وتحريم الجمع بين الاختين وتحريم مانكح الآباء على الابناء وتحريم مانكح الابناء على الآباء وتحريم الزنا والسرقة والجلد في ذلك والقطع وتحريم القذف وحدّه وتحريم أكل أموال الناس بالباطل وتحريم الخمر وتحريم الربا وتحريم قتل الصيد للمحرم وتحليله للمحل وتحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وتحريم إتيان النساء في المحيض: والولاية والبراءة والوقوف وما أشبه هذه الاشياء مما جاء به التنزيل ومن السنة العدد للصلوات ومقادير الفرائض في الزكاة والرجم للزاني اذا كان محصناً وصلاة الوتر والمضمضة والاستنشاق ومسح الاذنين والاستنجاء والاختتان

وأن لا وصية لوارث وأن لا تورث أهل ملتين وفي الإماء اذا اشترين
أوسبين أن يستبرئن وغسل الحيض وصوم الصوم ولا تقضي الصلاة وأن لا يقتل
والد بولده وأمثال ذلك من الأمة هي ثابتة ومتلقاة من السنة مما ليس له في
كتاب الله عز وجل ذكر وما هو رأي المسلمين عقد الامامة وأن لا امامين
في مدة واحدة والعقد والحد على الخمر وميراث الجدتين وقيام شهر رمضان
وما أشبه ذلك مما ليس له في كتاب الله العزيز ولا في سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر . وليس تقول في ذلك على ما قاله من خالف المسلمين ممن
يزعم أن جميع ما يحتاج الناس من دينهم وما أحل من حلاله وما حرم من حرامه
مذكور جميع ذلك في كتاب الله ويكلفوا استخراجه من نص الكتاب وهم
المتكلفون لأنفسهم من ذلك حتى وقعوا في أشنع شنع الأمم . ولو ردوا
علم ما كانوا فيه الى العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
بعدهم من الأئمة العدول لكان أقرب لهم الى الرشد وأروح لعقولهم .

وهذا هو العلم الذي انتهى الى العلماء وأمروا أن يصونوه من عبث
العابثين وأهواء المبتدعين وضلال المضلين كما أمروا أن ينظروا فيه باحترام
وخشية حتى لا يخدعهم صوت الرأي وسبل التحقيق .

وأما القسمة الأولى التي ذكرناها في سياق الرسالة بأنها كانت أس الافتراق
وتشتت الأمة وتفرقها بهذا الشكل المخصوص والعمل المنصوص فقد كان
رأسها وأم أمرها ثلاثة من رجل يقال له معبد الجهني وآخر يقال له غيلان
الدمشقي وآخر يقال له يونس الأسواري خالفوا المسلمين في عقائدهم
وديانتهم وفتحوا باب هذا الشر في القدر ونسبوا أعمالهم الى قدرتهم ونفوا
قدرة الله تعالى عنها فزاغوا بذلك وضلوا ضلالا بعيدا ومن ثم تزايد الخلاف

وتشعب حتى تفرق أهل الاسلام وأصحاب المقالات الى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الفرقة ويقول أن الحق بيده دون غيره. كقولك يا أحمد باشلي ان الاربع فرق فرقة واحدة وصار كل حزب بما لديهم فرحون. ومن جهلك يا أحمد باشلي بأئمة مذاهبك الاربعة ان لهم في بيت الله الحرام أربع مقامات لكل امام مذهب مقام يصلي فيه مقلدوه على أنهم أحدثوا في حرم الله ما لم يأذن به الله ولا رسوله وابتدعوا في دينه ما يوجب سخطه . لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . ولو جاز لاحد أن يختص ببقعة من مسجد الله الحرام لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو من قبله من الانبياء أحق وأولى بذلك . ولكن حاشاهم ان يتجاسروا أو يتعدوا حدود ما أمر الله سبحانه وتعالى باتخاذه من مقام خليله ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» ولان الله سبحانه وتعالى قد سوى في مسجده الحرام بين المسلمين جميعا حيث قال «والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد نذقه من عذاب أليم » ولو كان الامر سائغا كما فعل أهل مذاهبك يا أحمد علي باشلي لما وجد المتأخر أين يقف في مسجد الله لكثرة المسلمين ووجودهم قبل حدوث أئمتك ولكن ما دعاهم الى هذه البدع والزيغ والضلال الا حب الشهرة والثناء وبقاء الذكر مع مساعدة الملوك وأتباعهم الى تعاظم ذلك حتى صارت هذه المقامات ضررا على مقام خليله ابراهيم عليه السلام وتفريقا بين المؤمنين حتى لا تجد عاميا من عوامهم يكاد يذكر في الغالب مقام ابراهيم عليه السلام الا مقام حنفي . مالكي . شافعي . حنبلي . ويعتقدون

ان ذلك هو الدين والمذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم :

فلا أتركك يا أحمد علي باشا في حيلتك واتهاكك حرمة الاسلام والمسلمين وتحاملك على مغرور لدى تمنه تموت "شقاء حتى أتلك شرعا بحكم امامك اذ هو واجب المسلمين عليه ثم تتخذ يمينك سيفه عادلا على أثر ذلك انه سميع بصير لا تخفى عليه ضمائر خلقه وما تكنه صدورهم .

اعلم يا أحمد علي باشا ان الله تبارك وتعالى ما وضع الديانات كلها بين الامم الا لنجاة النفوس من الهلاك وقد جاء الاسلام بمعجزة القرآن على لسان سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام فجعل أمته أفضل الاولين والآخرين وجاء القرآن مصدقا لذلك في قوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » الآية ثم تنوزعت في أواخر القرن الثاني بظهور أئمة الفرق التي تبرأ الله منها وتولت السنة بيان ذلك بأن الأمة ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق على الفرقة الثالثة والسبعين وما سواها في الهلاك والردى أبد الابدين الا من رحم ربي وشمله لطف التوفيق مثل النور فأبصر الحق وتاب من اعتقاد البدع ورجع الى أهل الصواب : ثم جاء الافتراق على الاصول القسمة للأئمة الذكر ثم تباينوا في الفروع ثم تجزؤا في الرأي وصارت الفرق الاثنتين والسبعين ولا كرامة لها في نظر أهل الحق :

﴿ واني أنزع لك الدليل ﴾

واني أنزع لك الدليل بالسؤال الذي أوجهه لك وهو انك تنظر في دواوين أئمتك الاربعة الذين هم في نظرك الفرقة الناجية والواحدة التي بيدها الحق . هل فيها أحكام الولاية والبراءة والوقوف اجمالا وتفصيلا

وتقسيما وتبويبا كما هي مدونة عند أهل الدعوة الذين امامهم جابر بن زيد
رضي الله عنه. وهي أجلّ الثلاث التي تدينا بها عبادة وتدينا في كل شريعة من
شرائع الامم المتقدمة تناصر الناس فيما بينهم أينما من العبادات والاعمال
والمعاملات دون ماغلب عليهم وهل فيهم حكم الكتمان والظهور في حالتي
الترك والعمل كما هي مدونة في كتب أهل الدعوة وهل فيها الاحكام التي تحل
بها دماء المسلمين وأما الولاية والبراءة والتوقف فلا حظ لكم فيها مطلقا وادعيتم
أن علمها لا يصلكم شكاسة وعنادا وزورا وبهتانا فكانت أحكامها في غير موضع
من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنتم تأولتموها حسب
أهوائكم تحريفا وتغليطا وسألتكم عنها فقلتم طوبلا بلا عفو ولا رحمة لانكم
حين اهملتموها ولم تكترثوا بها كانت السبب الاقوى في ضياع الدين وايقاع
الأمة في أشد المهلكات. وجلب البليات واستفحل من آثار اهمال هذه
الاحكام الثلاثة نجاسة ورجاسة في قلوب الاتباع والمقلدين ما جعلتها حالكة
لا تنجلي الا بالانقلاع من هذا الاعتقاد والرجوع الى الله تعالى بصدق العزيمة
والدخول فيما دخل فيه المسلمون ولا تأخذنا أخوذهم في جميع الاحوال
والاعمال والاقوال التي مرجعها الكتاب والسنة ورأي الاخيار المصطفين الا
برار من الصحابة والتابعين ومن نهج منهجهم واقتفى أثرهم وتطرق الكتب
التي اشتملت على العلم الصحيح والدين الحق الذي لا ريب فيه كما فعل بسطام أبو
النظر والامام الغزالي في آخر عمره كما صرح بذلك في كتابه المسمى بالاقتصاد
والاعتقاد وغيرهم من أكابر العلماء الذين كانوا اتباع أئمة الفرق المذكورة
وكذلك الكتمان والظهور . فيأخذ على ذلك الويل والثبور . فلا تعرفون
أحكامهما ولذلك ضللتم وأضللتم !!

وأما قولك ان عندكم الاحكام التي تحل بها دماء المسلمين فقد قلنا لك ان هذه الاحكام عندنا فيها محق دماء الظاهر في دين المسلمين والدال على عورات المسلمين وقد قدمنا لك من تلك فتلك امور ذلك الذي انت على كبدي وقد ثبت تمسك يا أحمد علي باشاذلي بهذا الاقرار وحكم القتل انما وقع عليك بدلالة طعنك في دين المسلمين وهم الاباضية ودلالتك على عورات المسلمين لكن ذلك الحق مشروع وظهر لك ضده من الباطل الممنوع وانك عرضت بالغرور الذي أنكر كثرة المذاهب وشؤم هذه التفرقة وجعلته بيناه وجاهلا ومغرورا وواليت اعداء الدين بجهلك أحكام الولاية والبراءة والوقوف حتى سكنت في جحيم الذي وقع عليه التسمية بحاره النصارى فالحكم نطق عليك بالقتل وسوف يقتلك الله شر قتلة بهذه الخذلان التي جبلت عليها من الخبث والحب والشر والنفاق وكفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين.

﴿ التصور والتصديق ﴾

اعلم يا أحمد علي باشاذلي ان للانسان العاقل نصيبين نصيب في تصور الاشياء ونصيب في التصديق بحقيقتها والعقل رئيس النصيبين. فاذا تجلى له الحق والصواب فيما تصوره صبا الى التصديق وانحاز الى جانب التحقيق ولا ان الحكمة اقتضت تنوع الاستعدادات لتنوع الشؤون المختلفة والفضل والخير في القلة والحجاب على بصائر الكثرة الذين لا يباشرون الا ما يناسب استعدادهم وقابلياتهم. فكل أمر ينساق الى تمام حكمته فهو رشد وخير وكل أمر لا ينساق الى تمام حكمته فهو شر وضير فاذا كنت عاقلا ووصلتك هذه الرسالة وقرأت ما كتبته اليك ردا على أقوالك التي اشتملها مجلتك

من الكذب والملق ونقلتم الشقاق وأبصرت الحق فيها ـ لا يسعك الا ان تحمد الله الذي جعل لك اخوانا في جملة سامعيك ويراجعونك فيما تقدم عليك من الزيغ وخبث الاخلاق والتقصير في النظر والعلم قبل يوم القيامة

﴿ أثر التوبة في كلام المغرور ﴾

وقد أدركت أثر التوبة في كلام المغرور الذي لم يرق له وجدانك وهجمت عليه بهنات نقضت جبالا وهدمت منك تلالا وأورثتك وبالا فاستدرجك الله عز وجل بعبرة التوبة فكنت بطيئا في السباق قاصرا عن اللحاق أدركت تلك العبرة في كلام صنوك في مدرسة النوابغ ولكنه سار عليك في غاية الرقي. وفريك ولكنه علاك بشرف النزوع الى تأثير الاخرى. وهو صاحب مقالة (آمالنا في الأزهر) المبسوطة تباعا في جريدة المؤيد تحت امضاء أزهري على أني لا أعلم له اسما ولا علمت أحدا من أمثاله:

وآخر صاحب مقالة (النادي المصري) في نفس الجريدة. صاحبها من طلبة مدرسة الحقوق الخديوية قيل عن الاول انه ممن يعزى الى الورع والصلاح وممن ضرب في الدراسة بالقداح وأديرت عليه من راح المذاكرة أقداح: وقيل في الثاني أنه آنس من لطف التوفيق ما يمشي به الى الهدى والتحقيق أكثر الله من أمثالهما: وهاك أهم ما لوحوا به من زفرات الكتمان. من شؤم توزيع الدين الى أديان. وأثر الاساءة على الاحسان. والعذاب على العمران والنفاق على الايمان. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم:

﴿ قال الشيخ الازهري وفقه الله تعالى ﴾

في النبذة الرابعة في مقالة "آمالنا في الأزهر" بمؤيد عدد ٤٦٥٣ الصادر يوم الاربعاء ٢٩ جمادي الثاني سنة ١٣٢٣ بعد كلام طويل عن طرق

التعليم والعثرات التي تحول بين الطالب وبين نيله من العلم أمنيته

أمرُّ بك أيها القارىء على درس يقرأ فيه أول كتاب من النحو والطالب في أول أيامه يحاول أن يجني زهرة يتمم بها لذتها وعقله خلو من أي قاعدة نحوية يمكنه أن يتصرف بها في الكلمة فيرمها . نجد ماذا ؟ . نجد الشيخ شرع يعرب للطلاب

« بسم الله الرحمن الرحيم » وهناك يسمع الطالب ماشاء للشيخ وشاء الكفراوى من الخلاف في باء بسم أزائدة هي أم أصلية ؟ هذا أول مايشعر به (خلاف لم يعرف له أصل) ثم تسمع أوجه الاعراب في الرحمن الرحيم من رفعهما وجرهما ونصبهما وينشد على سمعه

ان ينصب الرحمن أو يرتفعا فالجر في الرحيم قطعا منعا

تأمل يا أحمد علي باشاذلي في الخلاف الذي تحدثوه مشايخك في باء بسم ولم يعرف له أصل

ثم انتقل الشيخ الازهري صاحب المقالة الى موضع آخر فقال

فكتب الخلاف تروي وجهي المسألة ثم تتبعه بقولها والاول هو الصحيح أو المتبع أو المفتى به أو رجحه فلان ولا يدري الطالب علام استند أولئك المرجحون وبأي قاعدة تمسك أولئك المفتون سبحانك اللهم ألى هذا الحد من الهون وصلنا ؟

لو كان الأمر محصورا على الائمة المجتهدين الذين ارتضت الامة لهم هذه السمة لهان علينا مانكابده اليوم ولكنا صرنا ملزمين ان نسمع وندين لكل مؤلف مات نأخذ كلامه بالتسليم وان وقفناه على اقامة الدليل كأننا خرقنا سياج الشرع ووضعنا أنفسنا موضع لسناله بأهل والله يعلم و الائكة

والناس أجمعون أن المتقدمين من فقهائنا بعد، لانه لو كانوا قد ارتضوا
لانفسهم هذه الخطة لما كان في فروع الفقه اليوم خلاف. بل كانوا تلقوا
ما رووه عن أئمتهم من غير ان يبحثوا فيه فصار كل مذهب واحدا لا تزاد
فيه ـ ثم تخلص أمام الاغبياء من هذا الوضع فالاختلاف القادري، التي ليست
داعية لاحداث مذاهب جديدة . فان الخلاف الذي يبدأ يكاد أن يقعد
بنا عن عظائم الاعمال والرقي الى درجات الكمال واذا دعوا الى عطاء
هذا العلم حقه من درسه وهو الفقه فان الفقه هو الفهم والفهم الا عن دليل
لا يكون عاما فمن لم يتثبت من الادلة لا يكون فقيها ولا عالما . بل ولا مقلدا

أنت يا .. يا أحمد علي أزهري أشد ذل من هذا التخلص بعد
التصريح بالتخبط والتشبط والخلاف والانحراف عن سبيل الحق . وهذا
من الشيخ صاحب المقالة تحفظا واحتياطا من أن يقابله غبيا من الاغبياء
الذين يتعصبون للمذاهب الاربعة فيقولون هذا رفضي هذا أباضي هذا
خارجي ليس بسني وهو مع ذلك براء من انتسابه الى غير الحق والصواب
ثم قال الشيخ الازهري صاحب المقالة في موضع أخر

قلما نجد من يقرأ التفسير أو الحديث ليستعين بهما يوما على فهم
شريعة الله التي ارتضاها لنا ورضينا بها وصاحبنا بدرسها مستمدا بها الرحمة
والبركة، ولو قرأها على وجهها واستعملها لما أنزلت له لكان له من ذلك خير
كثير ورحمة وافرة الخ الخ الخ

فما قولك يا أحمد علي بعد هذا التصريح من أزهري مثلك قرأ ما
قرأت ودرس مادرست ولكنه سليم السليقة نير البصيرة متقد القريحة
وأنت غبي ليس للشريعة فيك شيء ولا الآداب فيك شيء وليس لك

فيك شيء ولا الناس والملائكة، وانما لك وزيادة غدا شيء فيك ان شاء الله تعالى :

« النادي المصري »

وهاك كلام فتى العلم والأدب الذي نذكر في أهل البحث والتنقيب في العجب . تعفت عليه سجاياه العالية عن الزهو والاعجاب فأنسيه حرمتها . وتحرى للشريعة الغراء مواقع سلامتها . الذي برهن بتوصيات تثبته في مقاله الآتي ما نوه به ، بانه طالب بعدومة حقوق ، على أعلام الناشئة المباركة وهو بعناية التوفيق ملحوظ ومرموق

فلا أكثر الله من أمثاله

اني ما عاقرت خمراً قط وما غازلت فتاة ولكن بالقلب حبا لذلك النادي والحيلة نحفظه ونكبره . ذلك لأن في فطرة النفس ميلا الى الاجتماع واجتماع الامثال أشهى لها . ولست أستر هذا الميل الطبيعي بما سبقني به الغير واني أعظمه بتكبيره واستطيع ان تكون داعية هذا الميل الشريف حب الظهور أو طلب النفع الخاص باني ذلك النادي الذي يجمعنا والاخوان ناد واحد توحد فيه مذاهبنا وآراؤنا وآمالنا وأعمالنا فنصبح كالبنيان يشد بعضه بعضا . لست بشاعر اكتب قصيدة مدح وبعد في الشعر من العمل وغاية شاب من هؤلاء الطلبة أجد في اتخاذ هذا المشروع العزيز وأسعى في ارتقائه واني اليوم جئت مبشرا ونذيرا

هذا المشروع جديد اللفظ قديم المعنى دلت عليه الحاجة من زمن مديد ولكنه لا يزال بين الطلبة مشروعا ومذاهبهم فيه مختلفة فجزى الله ذلك الفاضل الذي أخذ على عاتقه اعلان ما تكنه ضمائر الطلبة وهو لا يألو

قبلك شيء ولا الناس والملائكة، وانه لم يكن وزانه غدا شيء قبلك ان
شاء الله تعالى :

« النادي المصري »

وهاك كلام فتى العلم والأدب الذي نذكر في أهل البحث
والتنقيب في المعجب. قضت عليه سجاياه العالية عن الزهو ان يصون التسمية
حرمتها. وتحرى للشريعة الغراء مواقع سلامتها. الذي برهن بتوصيات ثقاته
في مقاله الآتي ما وصفناه بانه طالب بعدوية حقوق. على أنه علم الناشئة
المباركة وهو بعناية التوفيق ملحوظ ومرموق
فلا أكثر الله من أمثاله

اني ما عاقرت خمراً قط وما غازلت فتاة ولكن بالقلب حننا لذلك
النادي والحيلة نحفظه ونكبره. ذلك لأن في فطرة النفس ميلا الى الاجتماع
واجتماع الامثال أشهى لها. ولست أفسر هذا الميل الطبيعي بما سبقني
به الغير وانما أعظمه بتكبيره واستطيع ان تكون داعية هذا الميل الشريف
حب الظهور أو طلب النفع الخاص بأي ذلك الا و الذي يجمعنا والاخوان
ناد واحد توحد فيه مذاهبنا وآراؤنا وآمالنا وأميالنا فنصبح كالبنيان يشد
بعضه بعضا. لست بشاعر اكتب قصيدة مدح وقصدي الشعر من العمل
وغاية شاب من هؤلاء الطلبة أجد في انفاذ هذا المشروع العزيز وأسعى في
ارتقائه واني اليوم جئت مبشرا ونذيرا

هذا المشروع جديد اللفظ قديم المعنى دلت عليه الحاجة من زمن
بعيد ولكنه لا يزال بين الطلبة مشروعا ومذاهبهم فيه مختلفة فجزى الله
ذلك الفاضل الذي أخذ على عهدته اعلان ما تكنه ضمائر الطلبة وهو لا يألو

لكشف عوراتهم فى كل جيل وزمان . فهم القوميات المتباينة . والأهواء المتفرقة . والمذاهب المختلفة . وما جعلهم الله أولى باصابة الحق دون من تقدم من أكابر العلماء العاملين والفقهاء العارفين من الصحابة والتابعين الذين أنصفوا فيما تأولوه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثر الصالحين . الخلفاء الراشدين . وتم انصافهم بالتوفيق الذي عصمهم من التخبط والتشيط . والتهور والتورط . وتكيف وجدانهم بأسرار نور الهداية وحاشاهم الله من أن يكونوا فى زمرة من أخبر الله تعالى عنهم فى قوله «وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين»

﴿ مجمل القول فى النهاية ﴾

ومجمل القول فى نهاية ما أردناه فى الكلام على هذه القطعة الاولى أن المغرور الذي أنكرت عليه يا أحمد باغى . رأيه . ونظره . فانما هو أفضى منك حذقا ونباهة فهو الحق وأنت المبطل . وهو المصيب وأنت المخطىء . والشيخ الفاضل الازهرى اجتهد فأبصر . وأبصر فقال . ولم تصرفه صعوبة المقام من المناضلة والنزال أكثر الله من أمثاله :

وأما الفتى الطالب بعدوسة الحقوق فقد اتخذ لنفسه مرامى عالية تمشي اليها بالعزم الاعلى فصادفها نهضة فيكشف حجابها الحائل بينها وبين الظهور المنظور اذا تأسست قواعدها على مثال هذا الفتى الذي اعتلى صهوة المنازع الشريفة فى مجال فرصة النادي فانبعث يتصيد العزائم ويجمع الأيدي بعد افتراقها ويؤلف بين القلوب بعد تباغضها ويوحد المذاهب والأهواء والآراء والآمال والأميال وهذا مقصد شهد للفتى بحسن استعداده الى احترام الواجب وصدق العهد . ذلك العهد الذي بني عليه الدين فالله تعالى

نسأل ان يتولى توفيق هـذا الفتى ويهدي به فتيانا وكهولا وشبانا ويجمعنا واياه في أسر الاوقات بحمد الله الكريم آمين :

قد تم ما أوردناه من الكلام على النقطة الأولى وسنباشر الكلام على النقطة الثانية ان شاء الله تعالى بالسلامة وكان لنا في ذلك رضاً ولنا وللمسلمين فيه صلاح والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا نقمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

(الكلام على النقطة الثانية)

﴿ القاديانية والمسلمون في الهند ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن ما جاء به حق من عند ربه أشهد أن الدين كما شرع وأن الاسلام كما وصف وان الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله هو الحق المبين ذكر الله محمدا بخير وصلى عليه وحياه بالسلام . اللهم اني أرجو ان يكون ما كتبته في الرسالة الاولى توفيقا منك كما أطمع في فضلك الغير متناهي وفيضك العميم ان أكون قد أوضحت الحق لمن أردت به خيرا فاني سمعتك تقول وقولك الحق وأنت أصدق القائلين « فذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين » ليس العجب من قول الهندي في مقالته المذكورة (جاءت الينا بكلكته مجلة يقال لها «المنار» جلبها رجل يقال له محمد حسن وهو اي المذهب فلم يلبث الا قليلا حتى ندم على ما فعل ولكن لم تزل المجلة تأتي الى بعض من ينتمي

اليه فكنت في بعض الاحيان اجدها في أيدي بعض أصحابنا المتدين فأنظر فيها لا أقف على غرض منشئها وشيعته فلم أجد فيها الا الدعوة الى نبذ المذاهب التي عليها مدار الشريعة الغراء كمذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد. وعدم التعويل على كلام أحد من الفقهاء والمفسرين والرجوع في جميع الاحكام الى الكتاب والسنة . ومن هنا أي من أخذ الكتاب والسنة ترسا يتحصنون به في اقامتهم بدعتهم يدخلون الفتنة على العوام وهي الدعوة التي تشبثت بها الخوارج سيما وكفروا بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قالوا له كيف لم تجب الى الدعوة الى كتاب الله كما هو مشهور: وخرجوا عنه بعد ان كانوا من أصحابه فحاربهم أمير المؤمنين فقطع الله دابرهم على يديه إلا من فر . « الخ الخ الخ

فليس العجب من هذه العبارة لان صاحبها قد تخبط فيها خبط عشواء وسلك سبيلا برهن فيه على انه ولا بد له من تجديد اسلامه . لانه كتب ما كتب والشيطان وليه بين كتفيه يحدثه بأنه لن يكون عنده باسلما حتى يقول بما يوجب اتهامه في دينه . لان الكتاب والسنة هما الاساس المتينان اللذان بني عليهما صرح الدين الاسلامي الذي ارتضاه الله لعباده دينا . فهما المرجع والمستند وبغيرهما لا دين ولا اسلام!

فمن أهم ما نقض به قوله بقوله وعزا الجهالة الى نفسه . قوله (أي من أخذهم الكتاب والسنة ترسا يتحصنون به في اقامتهم بدعتهم) فالترس وقاية من ضرر آلات النزال فقد أراد به ربط الاسباب بالمسببات والترس بالكتاب والسنة وقاية من ضرر البدعة والباطل والاحداث معنىً . واللفظ نشر والمعني لب . وفي هذا نظر لمن تأمل في هذا التناقض وأبصر . لان من

تحصن بهما لا يمكن ان تلحقه بدعة ولا يحدث عليهما حدثا: وأما المبتدع والمتحمل لنفسه أقوالا فلا يكاد يستند بها الى الكتاب والسنة لانها ضد الباطل وأمد الباطل قصير مهما طغى:

وانما العجب من صاحب اللواء كيف تجوّز ادراج هذه المقالة في صحيفته وهو حاذق نبيه ويعلم ان استهلالها بهذا اللفظ والمعنى قد جردها من كل مزية وزواله وان منشيء هذه المقالة يريد بها خبثاً وشرا بين المسلمين. بل هو عدو من الاعداء وجاهل من الجهلاء وغبي من الاغبياء اللهم الا ان يكون صاحب اللواء فيما تجوّزه من ادراجها في جريدته قاصدا أحد أمرين. إما تعريفنا بجهل الهندي وخبث طويته للاسلام والمسلمين وهذا مما أطمع في الله تعالى ان يكون كذلك. وإما ان يكون فيه شبهة من شباب حزب المصريين ليضمهم البعض فأذن للهندي ان يدخل مقاله في جداول الجريدة تشفيا وانتقاما من المنار وشيعته. وهذا هو الداء العقيم في مصر الذي لا ينقشع الا بصحة الايمان. الأمر الذي يجعل عرجنا وشكايتنا في ذلك الى الله والى ذوي البصائر من المسلمين: على أن ما اقدم من تقدم على صاحب اللواء وأمثاله من أرباب الصحف الوطنية. الا على أمر هذا بعينه. وحرّم ذلك على المؤمنين:

(أما دولة الهندي)

أما دولة الهندي وهي الدعوة التي خرجت بها الخوارج بعينها وكفّروا بها أمير المؤمنين الخ الخ: فهي دولة موهبية تسلسل أمرها وتداول القول بها بين معظم افذاذ السنيين والاشعريين وبعض من بطون الشيعة اذا لم نقل الكل ذلك لاننا اسندنا هذا الاستثناء على عكس مراميه لعلمنا ان عموم بطون الشيعة

على تمدد نحلهم وكثرة مذاهبهم هم الاكثر تعصبا وأشد عداوة فان يسمونهم بالخوارج لانهم على زعمهم ان الخوارج هم أعداء علي بن أبي طالب . وكيف يعادي الناس اماما عظاما حيا بجبال رضوى . الاسد من يمينه والنمر عن شماله ولا بد ان يسوق العرب بعصا تين :

وزاد أنهم والسبئيون والاشمريون اتفقوا على ان يحيوا الامام علي بن أبي طالب بشعار الانبياء وتحيتهم كما ذكر . وأدخلوه في زمرة الانبياء والمرسلين الذين اختصهم الله تعالى بهذه التحية :

فلا غرابة اذن بعد قدح روافضهم وغاليتهم في الاسلام والنبوة والالوهية وقولهم ان عليا لا يأمر بشيء الا كفر تاركه فجاوزوا بمعصية الله عز وجل حكم الله في نفسه وان في معصية الله ما ليس بكفر . وبعضهم يقول ان عليا نبي فابطلوا قول الله عز وجل في محمد خاتم النبيين حيث يقول « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وبعضهم يقول ان الشيعة كلهم ليس عليهم من عمل الشرائع شيء الا من يبلغ بحقيقة لايمان بعلي وذريته فتلزمه الفرائض عقوبة له حتى يستبصر ويحقق منزلة علي وذريته . عندها تسقط عنه الفرائض . هذا ما كان من أمر الشيعة وروافضهم وغاليتهم في السيد علي بن أبي طالب وذريته وأما الخوارج الذين تسمت فيهم تلك الافخاذ والبطون حتى ارهقوا فتنة الاختلافات والاشكالات عقما بين الناس فافترقوا ولم يجتمعوا بعد فان القسمة تحصرهم في أربعة أرهاط .

(تقسيم الخوارج الى أربعة أرهاط)

الرهط الاول طلحة والزبير فأول من فتح باب الخروج على الائمة

بغير حل طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. أما عائشة رضي
الله عنها فانها تابت الى الحق واستغفرت وتابت ومن تاب تاب الله عليه
وأما طلحة والزبير فانهما نكثا صفقتهما ونقضا عهدهما الذي أخذه عليهما
(علي) حين استأذناه في العمرة وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران ويرجعان
ولا يحدثان حدثا. فلما بلغا مكة نكثا الصفقة ونقضا العهد الوثيق الذي أعطياه
لعلي فوجدا بمكة عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد ابن العاص
ويعلى بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بني أمية. فالتمسوا وجها
يتوصلون به الى الخلاف. فأشار عليهم ابن عامر ان يظهروا ان عثمان قتل
مظلوما وانه استخلف عبد الله بن الزبير وكان عزيزا على عائشة. وان عليا
أخذ هذا الامر لنفسه من غير مشورة ولا رضا من المسلمين فيلتمسون بذلك
خروج عائشة معهم.

فلما عرضوا عليها هذا التبييت وهذه الخدعة امتنعت كل الامتناع
ولكن تذل الأمور للتقادير حتى لا يكون الامر للتدبير فانطلق الزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله يواصلان الوسائل والتدبيرات ويزاولان
الخدائع حتى فتنا عائشة أم المؤمنين واستزلاها عن بصيرتها في عثمان. بعد
ان كانت تخرج المصحف من خدرها وتقول أشهد بالله ان عثمان قد كفر
بما في هذا المصحف وكانت تقول ان الله قتل عثمان بذنبه. ان سربال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى بدل عثمان دينه. فما زالا بها حتى أخرجاها
من بيتها وقد أمرها الله عز وجل ان تقر في بيتها. فلما وصلوا البصرة أظهروا
ان عثمان قتل بعد التوبة وأظهروا الطلب بدمه ودعوا الناس الى القتال
وقالوا لرعاع الناس وجهالهم ومن لا بصيرة له هذه أم المؤمنين وحرمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وبين أيدينا وقد خرجت من المدينة وتركت حجرتها التي كان الوحي ينزل فيها وجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في نصرة قتيل الظلم وانكار البيعة لعلي. وفي اثناء مسيرها الى البصرة مع الجمع الذي كان مركبا من غوغاء الناس وجهالهم وأسرع الناس الى الاختلاف والفتنة لقلة فهمهم في الدين وسوء نظرهم في الامور وشدة حرصهم على الدنيا. وردوا بليل ماء يقال له الحوأب عليه اناس من بني كلاب: فقالت عائشة ما اسم هذا الماء فقال لها السائق الحوأب فاسترجعت وقالت ردوني الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلاب ماء يقال له الحوأب قد تنبح امرأة من نسائي وهي فيه راكبة معصية. فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوأب. وقيل القائل الزبير وكان في ساقة الناس. قال المسعودي وهو من الاشعرية ممن يجري لاصحابه الاشعريين والسنيين صدق الاخبار لانه تاريخي مهم في هذه الامة:

قال فلحقها الزبير وطلحة فأقسما انه ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون ممن كان معهم. قال المسعودي وذلك أول شهادة زور في الاسلام كما قال ذلك غير المسعودي. فأتى الخبر عليا بخروجهم وطلبهم بدم عثمان. قال والله يعلم انهم قتلوه. فبعث عثمان ابن حنيف عامله على البصرة حين وردوها وقد سبقتهم اليها. فأصطلحوا على الكف عن القتال الى أن يرد علي. فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان وأسروه ونتفوا لحيته وضربوه ومنعهم من قتله خوفهم على أهلهم بالمدينة من أخيه سهل. وما نعهم خازن بيت المال فقتلوا منهم سبعين رجلا غير الجرحى ومنهم خمسون قتلوا صبراً. قال المسعودي وهؤلاء أول من قتل في الاسلام صبراً وظلما. وقتل حكيم بن جبلة وكان سيدا زاهدا

فاسكاويسمى المتولون هناك السابعة :

والحاصل ان أكثر حديث الناس في هذه الفتنة على قدر شهواتهم والحق أبلج وعلى الشهوة ظلمة والحق فيها مع علي والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها الى المدينة :

حصل ما حصل من رجلين عظيمين عالمين لانقياد عقولهما الى ضروب الصواب ولم يهتديا الى سبيل الحق لسوابق الشقاء الغالب-لانهما نكثا البيعة ونقضا العهود ورجعا عن علمهما اذ كانا في مقدمة المسلمين من الانصار والمهاجرين الذين مالؤا على قتل عثمان بعلم ودين ثم هما رجعا من هذا العلم وقدما الخروج بابا وجعلا للخروج طريقا مسلوكا فلينظر أهل النظر والبصيرة فيما ذكرناه اجمالا وتفصيلا تاركين التَّقَصِّي لطالب الحقيقة والبحث بطلبها في محالها من الكتب المطولة ليقف على حكمي الولاية والبراءة هل كان المسلمون في معاملاتهم وعباداتهم في هذه الوقائع على هذين الحكمين أم كانوا انما يتخبطون العشواء في دينهم

(الرهط الثاني)

والرهط الثاني هو معاوية وعمر وبن العاص ومن شايعهما.فقد شقا عصا الطاعة أمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وانتحلا لانفسهما ماليس لهما بحال من الاحوال وهما يعلمان ان بيعته حق عند الله تعالى والملائكة والناس.لانها كانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى والكل كانوا قبل الفتنة أصحاب عقول وأهل بصائر في دينهم قائمين بواجبات الجامعة متناصرين بالحق متخيرين مواقع اليمن والبركة.فلما جاء الوقت الذي جف منه القلم بتكوين ماهو كائن وتم الابتلاء وظهر التمييز بين السعيد والشقي

وطهر معاوية ووزيره وأشياعهما فسفكوا الدماء وأظهروا الفساد ونبذوا القرآن وفارقوا أهل التوحيد والايمان. وتاريخهم لايكاد يخفى على الخاص والعام من هذه الامة في كل جيل وزمان وقتلهم أكابر الصحابة من المهاجرين والانصار:

(الرهط الثالث)

وأما الرهط الثالث فهو أهل النهروان وهم عموما أباضيون ومن هنا صار الكلام وله وقع عند القراء لانهم يريدون ان يعلموا شيأ عن الاباضيين الذين قال فيهم أحمد علي الشاذلي صاحب مجلة الاسلام (ومنهم الاباضيون الموجودون الآن) ايهاما بأنهم كانوا قدماتوا ثم حيامن بينهم قاسم بن سعيد الشماخي ومصطفى بن اسماعيل المصري "

﴿ الاباضيون ﴾

قلنا ان أهل النهروان هم أباضيون عموما وذلك لانهم قدكان فيهم من يقتبهم هادٍ لايضل ومن مجاهدتهم في الله تعالى حادٍ لايمل ماجمعت نفوسهم الكريمة على ركوب الخطر في مجاهدة النفس على تعظيم أمر الله عز وجل حين دعاهم بقوله تبارك وتعالى «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون» وقوله تعالى «اتبعوا ماأنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون» فتسلسل أمرهم بشدة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وضاق عليهم العمل بخلاف ماهم عليه من علم ماعلمهم الله عز وجل وتداولت بينهم هذه السيرة طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل الى هلم جرا:

كيف لا وهم الذين تواصوا بتنبيه الله سبحانه الوارد في قوله عز وجل «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» فهم أهل القرآن في معاني التنزيل والتأويل لاسيما وهم الذين عرفوا الحكمة في قوله عز وجل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » : وقوله تبارك وتعالى «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب»

أهل النهروان الذين من أكابرهم عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الامة ان الفئة الباغية تقتله ومات في فتنة صفين ومات معه جماعة من كبراء الصحابة قبل نقض القضية من السيد علي بن أبي طالب فلما رفعوا المصاحف وانخدع علي بعد انتقاض صفوف البغاة الضالين وهزمهم الله على أيدي أوليائه ودعوا الى كتاب الله خرجت طائفة من أصحاب علي أهل النهروان فقالوا لاحكم الا الله والله ماكتاب الله يريدون وقتلهم واسيرهم واعتلوا رماحهم وقالوا لعلي قد مضى الحكم في معاوية وأصحابه حتى يرجعوا الى كتاب الله.

أهل النهروان الذين قالوا لمن خالفهم ممن كان معهم ورضوا بالحكومة قد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين حين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون فأنتم الآن اذ أمسكتم عن القتال محقون أم أنتم الآن مبطلون فقتلا كم الذين خير منكم ولا تنكرون فضلهم اذن في النار وهم لها مستحقون !!!

أهل النهروان الذين منهم الاشطر النخعي الذي حين دعاه علي الى كتاب القضية فقيل له أكتب اسمك فقال لاصحبني يميني ولا نفعني

شمالي ان خط لي في هذا الكتاب باسم علي صلح أو مواعدة فاذن لست على بينة من ديني وبيّن من ضلال عدوي '

أهل النهروان الذين منهم الاحنف بن قيس الذي قال لعلي بن أبي طالب (حين أبى عليه معاوية ان يكتب أمير المؤمنين وقال له لو أقررنا لك بها لم نقاتلك اذن لظلمة) لاتخلع اسما بايعت عليه الناس واني أخاف ان نزعته ان لا يرجع اليك أبدا :

أهل النهروان الذين كرهوا الحكومة بعد حكم الله في الفئة الباغية حيث قال تبارك وتعالى «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله» ولم يجدوا بعد هذا الحكم وحيا نزل من السماء فأبطله وسوغ الحكم في الفئة الباغية للناس اذ كل أمر جاء فيه فصل من الله فليس للناس ان يحكموا فيه الرجال وكل حكم جعله الله الى الناس فهو اليهم.

والعجب أن تمسك أهل النهروان بحكم الله تعالى الوارد بالتنزيل الذي لا يسع الناس الا المضاء عليه كان دعوة عند أغوياء القرآن وسخروا بالمريق الذي قال به وجعلوه خارجيا وجعلوا رأي علي بن أبي طالب ومن وافقه على القضية هو الاحق بالاحترام وأولى بالمضاء عليه دون حكم الله «ومن أصدق من الله حكماً لقوم يوقنون» حتى صار لفظة لا حكم الا لله : عندهم التسمية المنسوبة للاباضيين والسمة الممقوتة المتسمين بها أهل النهروان الذين خرجوا على علي بهذه اللفظة المحترمة عند الله والملائكة وأهل البصائر من المسلمين من الانس والجن على الحقيقة . فليتأمل أهل النظر ويحكموا العقول في هذا الشطط والمفارقة والمغالطة والفتنة العمياء والمصيبة الدهماء التي شوهت مرآة العقول وأثبتت لأهل النظر قصورا

فى العلم والنهى معاً :

أهل النهروان الذين استغرقوا أوقاتهم فى مصالح الآخرة حتى أدركوا بتوفيق الله عز وجل الأمن والآمان وسكون النفس فى الطمع فى الرضا والرضوان وانتظار الزيادة من قبل الرحيم الرحمن . أولئك الذين نظروا بنية سليمة وعلم صحيح فى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة من مضى من الافاضل الكرام البررة الاعلام . فابصروا المعانى واستجمعوا الفكرة النوعة فى صحة التأويل فكشف لهم الله تعالى الغطاء واعطاهم سبحانه من فضله نصيبا وافرا من فهم أسرار التنزيل فادركوا فيه غاية المقصود فهم أهل القرآن وهم أهل التوحيد والايمان وهم الذين قال فيهم عبد الله ابن عباس حين تذاكر مع الحسن بن علي فى واقعة النهروان العظيمة فأخذ ابن عباس رضي الله عنه بثوبه قائلا انكم لأحق بيت فى العرب ان تتيهوا كما تاهت بنو اسرائيل ثم قلتم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فجاهدتهم بهما ثم جعلتم حكماً على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم وقد أفنوا المخ واللحم وأجهدوا الجلد والعظم من العبادة وبذلوا أموالهم وأنفسهم فى سبيل الله :

أهل النهروان الذين جعل الله لهم من أعدائهم . شيعة (علي) انصارا بعضهم أبصر الحق وقبله ودخل فيه . وبعضهم ناظرغيا بلسان الحق فيما ارتكبه حتى قامت عليه الحجة بحذافرها

فمن أبصر الحق فنوا المقيصة كان واقفا مع علي حين التحمت جيوش علي بأهل النهروان عقب سهم الشر الذى بدءهم به حين أبوا عليه أمراه خيوله ان لا يحملوا على المسلمين أهل النهروان حتى يبدءهم

بشمه وكان ماكانوا اقتتل الفريقان من صلاة الغد الى الاصيل فسمعه ذو الثفنة يقول وقد انكر لكنتم أصحاب الدار يوم الدار وأصحاب الجمل يوم الجمل وأصحاب صفين يوم صفين وأصحاب القرآن اذ تلي القرآن . فقال له ذو الثفنة فنحن اذن . فضرب فرسه ولحق بهم ثم لحقه آخر ثم تلاحق بهم من سبقت لهم من الله السعادة وعادوا من الزلة الغبية

وأما من حاجه من شيعته فرجل قال له هؤلاء الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا قال له على اعترافا بفضلهم وتحسرا على ما فرط منه لجانبهم أولئك أهل التوراة والانجيل . وقال له آخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان أمر الحكمين هدى فقد ضللت باعل بنقضك عهدك وراءتك منهما وان كان ضلالة لقد ضللت بقتلك أهل النهروان اذ نهوك من الضلالة !!!

﴿ الفتنة وآفاتها ﴾

استلفت القراء الى الفتنة وآفاتها وهي المنبع والاصل ومنها الافتراق والانفصال . وقد جاء تنبيه الله عز وجل في أمرها حاضا على استلفات أهل البصائر من عباده ومن راح رائحة العقل والفهم الى آفاتها المقيمة فقال وهو أصدق القائلين « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وعقبه بالوعيد الشديد لمن استخف بهذا التنبيه وأهمل أخذ الاحتياط له والتحفظ من تلك الفتنة وآفاتها فقال عز من قائل «واعلموا ان الله شديد العقاب»

فكل شيء عظمه الله في الخير والشر فهو عظيم وهذه الآية قد استغرقت جميع المخاوف التي ينبغي ان تتقى لاشتمالها على التعريف بأن

عدوى الفتنة لا تخطيء الظالم ولا المظلوم كما لا يذر منها الصالح والبار فترتقى في سيرها اذا آن آوانها الى أقصى مراتب التأثير والفعل وكان من فضل الله على المؤمنين ان أصدر اليهم في جلة آيات في هذا الصدد وفرض استعمال النظر في أمرها الى اجتهادهم على اختلاف درجاتهم في التوفيق والعلم حتى تكون حجة الله هي الظاهرة . فقال وهو أصدق القائلين «ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» وقوله سبحانه «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» وقوله تبارك وتعالى «فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما» وقوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» وقد تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان هذه النصوص بمزيد افصاح وعظيم ايضاح حتى لا يصح معها القاء معاذير ولا تقبل تقول الاقاويل ولا تنطس في التأويل . وأما اذا كان الحق من خليقة أهل العناد وطبيعة أهل الشقاء والالحاد فهو أحرى بأن لا يدل على هدى ولا يرد عن الردى وصدق على الاحمق قول الشاعر

اذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وقول آخر

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أى ضياع

فمطاع المقال غير مسدد   وسديد لمقال غير مطاع

ذكر في المسند الصحيح في رواية أبي سفيان قال لما نزلت هذه الآية «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الآية وعند النبي صلى الله عليه وسلم وقتئذ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعلي وعثمان. فقال أبو بكر أين أنا يومئذ يارسول الله. قال تحت الثرى فقال عثمان أين أنا يومئذ يارسول الله. فقال لك تمنع وبك تنشأ ثم قال علي وأين أنا يومئذ يارسول الله. فقال أنت امامها وزمامها وقائدها تمشي مشي البعير في القيد. ثم قال عليه الصلاة والسلام لفتنة بعضكم على أمتي أضر عليها من فتنة الدجال. وعنه عليه السلام ضرس بعض الجلساء في نار جهنم أعظم من جبل أحد. وعنه صلوات الله وسلامه عليه انه قال يثور دخانها تحت قدمي رجل يزعم انه مني وليس مني ألا ان أولياء الله المتقون. وقوله عليه السلام والاكرام مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار عمار جلدة ما بين عيني وأنفي مهما أصيب المرء هناك لم يستبق. وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية ياعمار. وقال عليه الصلاة والسلام لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

وأول الفتنة عثمان حين نزل عن طريقة صاحبيه بعدما وقع الاجماع عليها. وزل في أربعة أمور (أولها) استعماله الخونة على دماء المسلمين وأموالهم والحكم بغير ما أنزل الله (والثانية) ضربه الابشار وهتكه الاستار من الصحابة الاخيار اذ أمروه بالمعروف ونهوه عن المنكر كأبي ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن حنبل. رضي الله عنهم (والثالثة) تبذيره الاموال واسرافه فيها على غير وجوهها المألوفة شرعا منعها مستحقيها وجاد بها على اقاربه

وأعطى ابن الطريد مروان بن الحكم خمس أفريقية ستمئة ألف دينار تكاد تقوم بقوام نصف مساكين هذه الامة والله تعالى يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين الآية (والرابعة) في النهي في أحد الابدال ومن شيعته التي أدخلها على الصدّيج ومن لا بصيرة له حين أشرف يوم الدار على عامة ربه قال لهم : انشدكم الله ألم تسمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث خلال كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل النفس التي حرم الله وأنا مازنيت ولا كفرت بعد ايمان ولا قتلت النفس . ثم هو في هذا المقام قد غفل أو تغافل عن التي نص الله عليها في القرآن حيث يقول « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » ولو كلفنا الاصلاح بينهما لقلنا لعثمان اعدل وللمعاصرين كفوا . وائمة المعاصرين علي وطلحة . والزبير . وعمار . فان عدل عثمان وأعطى المسلمين ما يحبون ورجع لهم عما يكرهون وأقام حدود الله تعالى ورد المظالم وعزل العمال الخونة واستعمل عليهم من لا يتهمونهم في دينهم وأموالهم وأعطى لهم الحق من نفسه أمرنا المعاصرين بالكف فان أبوا قاتلناهم وان أبى عثمان الفيئة الى سبيل الحق قاتلناه . فطالبوه المسلمون ان ينخلع عن أمورهم بعد ثبوت التهمة عليه في دينهم وتماديه على الغدرة واصراره على التمرد والعناد . فأبى فقتلوه بعلم ودين : يعني لانتهاكه الحرم الأربع الآتية الذكر . فانتهكوا منه أيضا الحرم الاربع حرمة الامامة وحرمة الصحبة وحرمة الشهر الحرام وحرمة الاسلام حين انخلع من حرمة هذه الحرم . اذ لا يحفظ حرمة الاسلام باغيا ولا الامامة خائنا ولا الشهر الحرام فاسقا ولا الصحبة مرتدا على عقبه قال الله

تعالى « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر » وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اللهم إني قد رضيت لامتي من رضي لها ابن أم عبد وسخطت من سخط له » وقال عليه السلام « عليكم بهدى عمار وبهدى ابن أم عبد » فاذا كان لهذين الرجلين الفاضلين ثقة عند أمة أحمد عليه السلام وثبت فيهما هذان الحديثان لما ذهب الناس في أهل النهروان مذهب العدوان والمهاجرة وأكثرهم من أكابر الصحابة وكلهم أباضيون !!

فعمار بن ياسر رضي الله عنه قال أراد عثمان ان ينتال ديننا فقتلناه وعبد الله بن مسعود قيل عثمان قال اللهم لا تغفر لعثمان حتى ترضيني يوم القيامة. وعلى وطلحة والزبير وباقي جماعة المسلمين تمالؤا على قتل عثمان حكما وعلمائهما وتبيهاو المنتصر له بعد هذا البيان فقد رد النص مواجهة وعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الصادقين اذ لا تجتمع أمة أحمد على ضلالة والحقيقة على الهدى وسلامة اليقين :

وأما زلة على بن أبي طالب فان أكابر الصحابة من المهاجرين والانصار وجماعة المسلمين الذين أيدوا بيعته ونصروه في مواطن الحق وقتل منهم من قتل في تلك المشاهد وهو يعلم ويعلم البقية من الاخيار ويشهدون جميعا ان قتلاهم عمار وأصحابه قتلوا على الحق بدليل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقوله عز وجل فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله حين استزله معاوية وحلفاءه وخدعوه في تحكيم الحكمين بعد ان كان منكرا له وحكم بكفر من قال به واستباح قتله وفاقا للكتاب والسنة ثم رجع عن علمه ونكص على عقبه وقال من لم يرض بالحكومة فقد

كفر، وقاتل من رضي الحكومة وقتله وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف أو اكثر من أصحابه واعتذر فقال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم وغاب عنه قول الله عز وجل فيمن قتل مؤمنا واحدا متعمدا الوارد في التنزيل في قوله تعالى «ومن يقتل مؤمنا متعمدا»

وقد امتد قتلهم باغراء وتحريض عدو الله الأشعث بن قيس صنيع معاوية وعمرو بن العاص وأشباههما:

حصل ذلك بعد مناظرات معنوية من أهل النهروان رضوان الله عليهم قامت فيها حجتهم الدامغة على علي وأهل حربه من جماعة صفين حتى قالوا له ياعلي ان الله قطع المواعدة بين المسلمين وبين أهل حربهم الامن أقر بالجزية ولم يضع الحرب والسلاح، والحكم في البغاة القتال حتى يفيئوا الى أمر الله وأمرنا ان لانتعدي حدود الله في حكم حكمه بنفسه وقد جاء حكم الله ناطقا نافذا في معاوية وجنوده حتى يتركوا ما به ضلوا ورجعوا الى الحق فنعوذ بالله من سوابق الشقاء ومن زلة ندم لاينفع معها ندم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الرهط الرابع ﴾

وهم أغوياء القرآن، وهم سبعة فئة اذ حصرهم القسمة في ثلاث وسبعين فرقة كلهن في النار ماخلا واحدة ناجية، وتقدم بيان هذه الفرق في الرسالة الاولى وقد جاءت طرق الغواية بأساليب متنوعة في توجيهات ومنتحلات أئمتها واحداثهم وبدعهم وضلالاتهم وتوسعوا في ذلك على مدى الايام وتوالى الاعوام، فكلما خلت طبقة ظهرت أخرى تنافست في توسيع الاحداث والبدع ووقعت بهم نوازع النفوس على ماأرادت من اتخاذ أسباب لمونع

والمثرات التي أخلوا بها شرط الاعتصام واجتماع المسلمين على كلمة التقوى: وأنصحوا بها تصريحاً وعناداً عن مصادمة النصوص القرآنية والاحاديث النبوية واتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم:

(الازارقة والصفرية والجهمية ومن وافقهم)

ومن الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا: نافع بن الازرق الذي كان منتظما في سلك أهل الدعوة وعمرا صالحا قائماً على مقالة أهل الحق متمسكا بدين الله القويم ولم يختلف مع المسلمين في شيء حتى سبق فيه الكتاب، فخرج من جماعة المسلمين ومقالتهم واعتقادهم وقال باستعراض الناس والبراءة ممن خالف الحق واستحلال دمه وسبي ذريته وغنم ماله ووافقه على ذلك ناس من الناس استزلهم عن بصيرتهم وتلاحق به الصفرية والجهمية وغيرهم الذين نقضوا قولهم بفعلهم حيث زعموا أن من عمل ذنبا فهو مشرك ثم قالوا ان أهل الكتاب ليسوا بمشركين بل موحدين بقولهم لا اله الا الله ويسعهم جهل محمد عليه السلام فأجازوا بذلك مناكحة أهل التوحيد وموارثتهم وغير ذلك من القطائع والشنائع. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا يتوارث أهل ملتين والاباضيون قالوا لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول عليه السلام. وانما هم كفار للنعم وموارثتهم ومناكحتهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم. لان المسلمين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصون ولا تجرى عليهم أحكام المشركين فليت شعري فيمن نزلت الحدود أفي المسلمين أو في المشركين؟

فأبطلوا الرجم والجلد واقطع كأنهم ليسوا من أمة محمد عليه السلام. بل هم الفرقة المارقة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ناسا من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فتنظر في النصل فلا ترى شيأ وتنظر في القدح فلا ترى شيأ وتمارى في الفوق» أوكما قال صلوات الله وسلامه عليه. فأي الفريقين أولى بتسميته بالخوارج في اعتقاد القوم؟ فريق الاباضية أم الفريق المذكور؛ ومعنى في اعتقاد القوم ان الخوارج الذين خرجوا على السيد علي بن أبي طالب هم أهل النهروان فقد جنوا على أنفسهم بهذا الخروج جناية لا تغتفر. مع انهم خرجوا عليه بعلم ودين علم الله ذلك انه الحق فرضيه ورضى من فعله ورضيت الملائكة والجن والناس أجمعون الا هم.

﴿ القدرية والمرجئة ﴾

ورئيسهم واصل بن عطاء فهم الذين نازعوا الله تعالى في خلقه ونازعوه في اسمه ولم ينظروا اليه تعالى بعين الخشية في أمر عما نهاهم عنه في كثير من مواضع التنزيل بل زاغوا عن الحق وضلوا على علم. فزعموا ان أفعالهم خلق لهم لم يخلقها الله عز وجل بل لله خلق ولهم خلق بل تجاوزوا حد المخاطرة في الافتراء وقالوا لهم الخلق والامر والنهي. بل تعدوا الحدود في الايمان والتوحيد وجعلوا له شركاء فيما آتاهم فتعالى الله عما يشركون فاحتجهم الاباضية ومن وافقهم من المسلمين بحجة الله تبارك وتعالى فيما زعموا واده، وشطوا وتصدوا الواردة في التنزيل كقوله تعالى «ألا له الخلق والامر» وقوله عز وجل «هل من خالق غير الله» وقوله سبحانه «أتخلقون افكا» وقوله تعالى «واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني» وقوله عز من قائل «والله خلقكم وما تعملون» وحسبهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا

خوانهم المرجئة . القدرية مجوس هذه الامة لادعائهم الربوبيتين . وفي المرجئة يهود هذه الامة لادعائهم الخروج من النار كقول اليهود لن تمسنا النار الا أياما معدودة وقوله عليه الصلاة والسلام «طائفتان من امتي لاتنالهما شفاعتي ملعونتان على لسان سبعين نبيا . القدرية . والمرجئة »

وأما المرجئة فزعموا أن من قال لااله الا الله دخل الجنة وهو التوحيد المأمور به وما سواه من عمل الفرائض فلا يعبأ به فحلوا عرى الاسلام وأبطلوا فائدة الحلال والحرام وارضوا الله عز وجل بقول لااله الا الله ولو طلسوه بالذنوب والآثام وحطموا ثمرة الحكمة البالغة الواردة في قوله عز وجل « ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون » سبقهم وعيد الله قبل ان يكونوا . فتسارعوا الى فعله بعد ما كانوا . ثم قال « ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » فرضوا بأن يكونوا كاذبين دون ان يكونوا صادقين فاستوجبوا لعنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع سبعين نبيا قبله اذ كانوا عثرة في طريق العباد وفتروا العباد وثبطوا الناس عن عمل الطاعات ونطعوا عليهم سبيل الوعيد وأمنوهم من المخاوف والتشديد فحسبهم الله ونعم الوكيل : فأي الفريقين أولى بنسبته بالخوارج في معتقد القوم أفريق الاباضية الذي ينكر هذه الضلالات أم هذا الفريق ؟

(المفتح باب الالتباس والاشكال على المسلمين)

قد ابتلى الله الاسلام بكثير ممن فتح باب الالتباس والاشكال بفضول الجدل وتفريع الشبه وتشعب الالتباسات مما لايصدر في نظر أهل البصائر والقوم الا عن ذوي الجهالة الذين يريدون بالدين السوء والفتنة :

وقد ظهرت مقدمات هذه البدع في صدر الاسلام في حياة الصحابة أنفسهم الذين فهموا عن الله عز وجل معاني كتابه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني سنته واليك المثال في مبادىء هاته الانتحالات التي تومض اما على سوء القصد وهو الأقرب واما على فرط الجهل والعمى والضلال. فقد حدث مسلم من جهة الاوزاعي عن قتادة انه كتب اليه يخبره عن أنس أنه حدثه انه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا في أول القراءة ولا في آخرها أي في أول الفاتحة ولا في آخرها للسورة بعدها وتمام سبعة أو ثمانية من أكابر المتفقهة وخالفوا في ذلك واتفقوا على على ان صحة الرواية ينبغي ان تكون فكانوا يستفتحون (بالحمد لله رب العالمين) باسقاط الزيادة الواردة بعدها في ذلك الحديث. والمعنى انهم كانوا يستفتحون الصلاة بعد الاحرام بهذه السورة المسماة بهذا الاسم (الحمد لله رب العالمين) أو المعنية بهذا اللفظ ومنها بسم الله الرحمن الرحيم فالمعنى انهم يبدؤن القرآن بأم القرآن التي من آياتها بسم الله الرحمن الرحيم : فكان من رواة هذا الحديث انهم قصدوا التلبيس واحداث الاشكال فنفوا البسملة وانتحلوا بقية الحديث بقولهم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا في أول القراءة ولا في آخرها الى آخر ما أوردوه في الحديث من القول المضل المشكل الملتبس عند من لا يفهم. وأما أهل البصائر فقد ردوا الشبهة بما ذكر وهو الحق الابلج :

وأقول أولئك المنتحلين فما هو الخطأ الصراح والضلال البعيد المراد به الافساد والباس الدين على أهله ويدل على هذا ما صح عن انس نفسه

المزور عليه هذا الكلام أنه مثل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين أو بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال للسائل انك لتسألني عن شيء ما أحفظه وما سألني عنه أحد قبلك، ومن ذلك يعلم ان جواب أنس على هذا الشكل ليس الا انكارا لما سمع من السائل لانه وباقي الصحابه ماعهدوا من النبي صلى الله عليه وسلم تفريقا بين البسملة والحمد لله رب العالمين. على ان قتادة هذا السائل الموهوم قد ولد أعمى وكان بعلم يمرنه أحد وهـذا أهم فى التعليل وقس على ذلك أيها القارىء بقية المسائل الاشكالية والتفاريع الالتباسية التى دخلت على دين الله منذ ذلك الصدر الى الآن فهي التى كانت سببا فى زيغ القلوب وضلال الناس لان الله تعالى لم يخلق الناس جميعا على تمييز هذه الدقائق الا الذين اصطفاهم الله تعالى بدقة المعرفة فى علوم الحديث والملكة القوية فى درك الاسانيد والمنقول والفهم الثاقب والحفظ الواسع والعرفان الاكمل بمراتب الرواة وضبط الرواية:

حدث ولا حرج من مواقع آثار هذا الاشكال وأمر هذه الشبهة وحوادث أحوال هـذه الغواية فلله در التنزيل واحاطته على لطائف الاعتبارات فى ارشاد نعوت هذا الزيغ على أنحاء مختلفة ولله در القرآن من مستودعات فى هـذا الصدد لاتتضح الا باستيراء زناد خاطر وقاد. ولا تنكشف أسرار جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد. وفقانا الله للتحقيق هذه المقامات والمواطن. أما التنزيل فيه ورد قوله تعالى «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» وقوله تعالى «يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما» وقوله عزوجل

«ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» وقوله تعالى «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل» وقوله سبحانه «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» الآية وقوله «وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب» وأما السنة فقول الرسول صلى الله عليه وسلم «ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وقال عليه الصلاة والسلام «أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن» وأمثالها كثير لم يسمح المقام بها سردا واستقصاء:

وناهيك من بدع والتباسات اقترحوها على الدين وأبدوها لأبصار من لا بصيرة لهم في معارض ركيكة فرقوا فيها بين الالفاظ والمعنى بل تجاوزوا بها حد الفضول فأساء عليهم فهما أثر الخبث وسوء البطانة التي سكنت اليها نفوسهم وزين لهم الشيطان هذه المغالطة الموالية الخرقاء والشبهة الفظيعة الزرقاء أنها انما هي من شرف مواهب الذكاء وسعة العلم واتسموا بهذا الشرف مفصحين عن الالحاد والخلاف والكفر والاختلاف حتى استشف المسلمون من مقصدهم هذه الغواية والزيغ واشفقوا على العامة ومن لا بصيرة لهم ان تتأدى تلك الشبهات الى افهامهم وتقتبه عقولهم الضعيفة وتصبوا قبولها طباع الضالين وترفع لها حجبها أسماع المارقين فقام الاخصائيون ومن وافقهم وحاربوا تلك الشبهات وطاردوا الضلالات وأوضحوا الحق وأبانوا الدليل وبينوا السبيل وكشفوا للناس ما التبس عليهم من مذاهب تلك الاقتراحات والانتحالات وأقاموا الدليل على ما هو الهدى ومن يهتدي السواد الاعظم من الذين سرت فيهم عدوى تلك الشبهة فترى القوم

قد ذهبوا الى مذاهب شتى بين أرباب تلك الشبهة ومن نقضها فمنهم من يصلي ولا يستفتح بالبسملة مطلقا فيفتح باب الشبهة المذكورة ومنهم من يسرّها في مقام الجهر ثم يقرأ الفاتحة . كل ذلك مما أصلت منه الاباضية وكتبهم مفعومة من هذه الامثلة والصور فاقول الشافي والحجة الدامغة فأى الفريقين أولى بتسميته بالخوارج في معتقد القوم ؟ فريق الاباضية الذي حارب البدعة أم الفريق الذي ابتدع في الدين ما دخل الناس على الاسلام والمسلمين ؟

(السنيون والاشعريون)

أما الاشعريون فينتموا في السند والنسبة الى أبي موسى الاشعري الذي ثبت عنه انه كان يثبط المسلمين عن الخروج مع الامام علي بن أبي طالب لجهاد البغاة الذين ضلوا والذي انتحلوه من أسباب الخروج على علي وحكم الله تعالى مع ذلك قد مضي فيهم بالذي عرفه الناس من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما كفاه ذلك حتى نقض بيعته وعزله من منصب الامامة على المنبر وحسبك وسيلتهم من الائمة المبتدعين كأبي الحسن الاشعري الذي ثبت اماما وسطا بعد هدنة الشغب وصحاب فتنة التفرقة والافتراق ثم أبو بكر بن الطيب وهو الباقلاني ثم الزهري وهو الذي صار وزيرا لاول ملوك هذه الامة وهو الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو أول من افتتح للعلماء أبواب الامراء الجورة وأحاز مخالطتهم ومؤانستهم طمعا في عطاياهم وتجوز بهم حدود التساهل في ارخص فعبروها الى المعاصي وارتكاب الآثام ومبارزة ملك العلام وهكذا تسلسل أمر الفتنة من الاشعريين والسنيين في هذا الافتراق

والافتتاح تسويغا للزهري واستئثارا بالعرض الزائل وصارت عطايا الملوك رشوة للحكم برضيهم أو فتوى تطفيهم بعد ان كانت حقا واجبا للعلماء وأمثالهم من أرباب الحقوق والعطايا. وهذا كله لا يذكر في جنب أحداثهم وضلالاتهم وغلتهم وعداوتهم وتلاعبهم بالدين والاضرار التي أدخلوها على الاسلام والمسلمين:

هذان الفريقان الاشعريون والسنيون من الافخاذ السبعة التي توزعتهم القسمة الى ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا فرقة واحدة ناجية كما تقدم وتكرر. فهما على ما زعما انهما قد تحريا السلامة في طريق اجتهادهما في الدين. وهما قد استقيا من مذاهب المرجئة وارتويا من جداول مائها الراكد النتن. على انهما يشمئزان تلك المذاهب وينكر انها أشد الانكار فتراهما قد وافقا المرجئين في أهم النقاط وأحرجها نصا وتنبيها. فقد سوغا جميعا (الا من رحم ربي وقليل ما هم) ما سوغه المرجئون في عذاب الله عز وجل ووعيده من الكذب بعد ورود النص الصريح في قوله عز وجل « لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد » الآية: قالوا ذهب الوعيد في ساحة كرم الوعد.

فقلنا لهم نحن الاباضيون يا قوم اتقوا الله وأصرفوا النظر الصحيح يتثبت من معاني كلام الله عز وجل ولا تماوجوا بفصاحتكم في القرآن العزيز بخطأ التأويل وتحريف المعاني حتى لا يصدق عليكم قول الله الحكيم « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ولا تكونوا كالحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله

والله لا يهدي القوم الظالمين. وحسبكم قول الله تبارك وتعالى «وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين» فلم يقنعوا بل أخرجوا العاصي من النار وارضوا زبهم بلا آله الا الله محمد رسول الله: وما كفاهم ذلك حتى بنوا مذاهبهم في الباري سبحانه وصفاته وأسمائه وتشبيهه بخلقه على الهروب من الواضح الى المشكل وناهبوا العرب في لغتهم ونازعوهم في لسانهم وقالوا هذه أشياء مختلفة المعاني متغايرة الاوصاف يجوز على بعضها مالا يجوز على بعض فليس ينبغي ان تكون كلها معنى واحداً. زعموا فضلوا وضاهوا بذلك قول اليعقوبية من النصارى حيث زعموا ان الله عز وجل ثلاثة أقانيم ذاتُ جوهرٍ واحد. وكذلك الناكثة حين سمعت بذكر الصفة والصفات والاسم والاسماء قالوا ليس هاهنا بد من عدد والعدد من الله منفي. فقالوا لهذه العلة أن الصفة والصفات والاسم والاسماء هو ما يوجد من وصف الواصفين وتسمية المسمين. فغلط الفريقان بهذا الاعتبار وزاغوا من الصواب. فقلنا لهم نحن الاباضيون اتقوا الله يا قوم واعلموا ان الله تبارك وتعالى لم يفرد نفسه بلغة غير لغتنا التي استعملناها بيننا فلا يلزمنا ان نطلق على الباري سبحانه مالم يأذن به الشرع أو معنى يحيله العقل لاتفاقنا نحن وأنتم على أن الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فالاعتبار في الافراد والجمع والتأنيث والتذكير انما يقع على الوصف والتسمية. لا على الاسم والصفة. لان أسماء الاشياء مأخوذة من صفاتها وليست الصفات مأخوذة من الاسماء. لان الوصف منسوب الينا وهو من أفعالنا والصفة منسوبة الى ذات الباري سبحانه اذ لا تجري التجزئة عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا. فتشاكسوا وأصروا وأثبتوا سائر الصفات انها معاني وانها أغيار له

تعالى وانها معاني غير الله وهي قديمة، فقال لهم نحن لا نصفون بقوم تقو لله، فليس هنالك معنى غير الله ولا قديم سواه، فلم يسكنوا لهذا القول واعتمدوا على ما عندهم من مواهب الخلق وهي الملكة الاستدراجية المفوتة وطفقوا يتفننون في أساليب الجدل وعدوا لكل سؤال جوابا حتى التجؤا الى جرف هار وأهوت بهم الريح في مكان سحيق،

ذهبت بهم خصلتان احداهما في اللغة، والثانية في الاعتقاد. فاما التي في اللغة فانهم نظروا الى تقاسيم الاسماء والافعال والحروف فكل لفظة تقتضي معنى في الاجسام وحركاتها فاقتسمت اقساما كثيرة من أجناس الاجسام والازمان والامكنة فتجرؤا بهذا المذهب على خالقهم عز وجل ونظروا الى قولهم علم ويعلم وسيعلم عالما وعالم وعلام وعليم وقالوا لا بد لهذه التقسيمات من معاني متفاوتة حتما واضطرهم الدليل الى اثبات الالوهية الى ان يقولوا بقدمها ونسوا ما ذكروا به من قبل ان الله ليس كمثله شيء فشبهوا الذات التي لا تتجزء ولا تحلها الاعراض بالاجسام التي تتجزء وتحلها الاعراض، ولم ينظروا بعين الحقيقة الى من هو فوق المكان والزمان وخالق الاجسام والاجزاء ولم يشبه شيأ من الاعيان (والخصلة الثانية) انهم سموا بالوحدانية لفظا وأهملوها بالمعنى حقا وذهلوا عن قول الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فما كان منهم الا ان تحاشوا وقالوا العجز عن درك الادراك هلاك ورغبوا في الكثرة والتعدد في توحيد الله عز وجل، فارادوا ان يدعوه ثمانية لا تزال قدماء، ويخشى ان يخالف فيهم خلف ينتحل للباري عز وجل حاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس باعتبار رغبتهم في كثرة المعاني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وما كفاهم ذلك حتى هدموا قواعد الاسلام وصادموا النصوص تعاسة وحماقة ذلك لأنهم اختلفوا في أسماء الشريعة من مؤمن ومسلم وكافر وفاسق ومشرك ومنافق فبدعهم في هذا الاختلاف متنوعة متفرقة وكلها تشرع هدم قواعد الاسلام وتخالف بمبناها تحقيقات أهل البصائر الاعلام . فعند الاباضية ومن وافقهم من أهل النظر الموصين ان الناس ثلاثة مؤمن مقر بالله العظيم موف بدينه وهو المؤمن المسلم الذي وجبت له الولاية ظاهرا وباطنا الجائز شهادته وغيرها من أقواله . ومنافق مقر بالله العظيم مضيع لأركان الدين غير موف بعهد الجملة التي أقر بها وهو المنافق الكافر كفر نفاق العاصي الذي وجبت له البراءة ظاهرا وباطنا ولكنه لا تزول عنه هذه دون ذمته القتل وسبي ذريته وغنم أمواله من أحكام المشركين ودخل في أحكام الموحدين من جواز مناكحته وموارثته ودفنه في مقابر المسلمين وغير ذلك من حقوق أهل التوحيد . وجاحد لله أومساو له بخلقه وهو المشرك الجائز قتله وسبي ذريته وغنم أمواله المحرمة ذبائحه ومناكحته وموارثته ودفنه في مقابر أهل التوحيد وغير ذلك من الاحكام وقد جاء النص في هذه الثلاثة أصناف صريحا لا يقبل التأويل ولا التعليف قال الله تعالى « ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات » ومذهب الاشاعرة والسنيين ومن وافقهم أنه لا منزلة بين المنزلتين وان المقر بالجملة المضيع للعمل يسمى عندهم مؤمن مسلم عاص مذنب أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء رحمه

فقلنا لهم ياهؤلاء على رسلكم لن يتعب بكم لبصيرة على هذه الحدود إشارات التحريف حيث بكم النظر على تصريحات سنة قال الائمة الاعلام

رسول رب العالمين محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه «اربع من كن فيه أو واحدة منهن فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان واذا خاصم فجر» وقوله صلى الله عليه وسلم «ليس بين العبد والكفر الا ترك الصلاة» وقوله «للسائل عن الحج لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تفعلوا ولو لم تفعلوا لكفرتم» وقوله عليه السلام «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» «ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» وقوله صلوات الله وسلامه عليه «ليس المؤمن من بات شبعانا وجاره جائع» وقوله «ليس منا من غشنا» فثبت عندنا بهذه النصوص والاحاديث ان مرتكب الكبيرة المضيع لفريضة الغاش الخائن المخلف وعده الفاجر في ماخصمه منافقا كافرا كفر نفاق موحدا بريئا من الشرك والايمان موسوما بالكفر والنفاق والعصيان كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا الى المسلمين في الاسم والثواب. ولا الى المشركين في الحكم والسيرة. وكما قال تعالى ماهم منكم ولا منهم فنفاهم ان يكونوا من المؤمنين في التسمية بالايمان والمودة في الدين وعن ان يكونوا من المشركين في التسمية بالشرك وفي أحكامه. كما قال تبارك وتعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون» يعني يخافون القتل ومايفعل بالمشركين فتظاهروا بالاسلام تقية. فثبت بهذه النصوص والاحاديث ان المنافق كافر كفر نعمة وله منزلة بين المؤمن والمشرك. فالكفر عندنا قسمان كفر شرك. وكفر نفاق. فالاول كمن أشرك بالله غيره في نحو العبادة أو انكره وجحده والثاني ككفر الزاني والسارق ولا ينعكس وكل منافق كافر ولا ينعكس وفي كتب الفقه

أوسع من ذلك لضيق المقام وقد يتضح للمتأمل بنظر البصيرة أن الاسم لا يصاغ من الوصف لمن علم به ذلك الوصف الا اذا تكرر منه مرارا ان خيرا فخير وان شرا فشر ولذلك قال الفاروق رضي الله عنه وارضاه من رأينا منه خيرا وظننا به خيرا أحببناه وتوليناه عليه. ومن رأينا منه شرا وظننا به شرا تبرأنا منه وأبغضناه عليه. وفي هذا القدر كفاية:

وما كفاهم هذا التشبط والتخبط حتى قالوا بأن القرآن غير مخلوق ولا محدث: ولنا عليهم أدلة كثيرة أعظمها استدلالنا على خلقه بالادلة الدالة على خلقنا نحن بني البشر. فان أبوا من خلق القرآن. بينا لهم من خلقهم لعد ان وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز وجعله قرآنا عربيا مجعولا منزلا مسموعا بالآذان مقروءا بالالسن مكتوبا في المصاحف وفي قلوب الذين أوتوا العلم فكلما قامت عليهم حجتنا. قالوا صدقتم غير ان ذلك يتوجه الى العبارة من القرآن لا نفس القرآن. فقلنا لهم بعد قوله عز وجل أنزله بعلمه والملائكة يشهدون. فمن يشهد لكم بهذا بعد ان رددتم شهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته. فيا سبحان الله في كل أعجوبة من عجائب الكونيات ويا سخط الله أنزل على قوم عولوا على تنطعهم وتفلسفهم حتى أنكروا نزول القرآن مثل أهل الاوثان وكادوا ان يعرضوا بتشل ماهم فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل بالعبارة وبجبريل الروح الامين انه لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل بالعبارة لا القرآن وخيال جبريل هو الذي نزل على خيال محمد عليهما السلام ولم ينزل علينا نحن ايضا القرآن وانما نزل على خيالنا وقوله عز وجل وكذب به قومك وهو الحق وان القوم ما كذبوا بالقرآن وانما كذب خيالهم

لا العبارة وهو الحق. فليس القرآن في نفسه بحق وإنما العبارة عنه هي
الحق فمن كانت هذه صفته فليسوا بالعقلاء الذين يخاطب الله عز وجل
أمثالهم وبالجملة وحاصل القول انهم تسفهوا في الرؤية والشفاعة وأمثالهما
كما تسفهوا في الأصول المتنوعة التي يضيق علينا سردها ونقضنا عليهم بالدليل
والبرهان كما نقضنا عليهم معظم انتحالاتهم. فالموفق يطلبها في الكتب ومن
ابوابها فيجد ما يشفي الغليل ان شاء الله تعالى

﴿ تنبيه ﴾

فليعلم الناس أهل الخلاف أن النقطة المهمة التي دار عليها محور الخلاف
والتفرقة وبلغت بالامة مبلغ الفشل والفساد والالحاد والعناد. وضياع العلم
الصحيح وعدم الاهتداء الى الدين الحق إنما كانت في جعل الولاية والبراءة
والوقوف ولو ان العلماء وأئمة الفرق أخذوا الاشياء تقييدا واقتبسوها من
أصولها وسلموا الله على مأخذهم وأخلصوا النية في الاجتهاد والتحري
لعلموا ان التدين بشريعة المسلمين واقامة مجتمع المدني الذي على قواعد العمران
الحقيقية إنما كان في الخصال الثلاثة الولاية والبراءة والوقوف. وان الله تبارك
وتعالى تعبدنا بهذه لا لحكم بما ظهر لنا بيننا البين دون ما غاب عنا وهي
المعاملات الظاهرة فالمشهور بالمذكور بخير [illegible] ولايته شرعا.
والمشهور بالشر المذكور بشر البراءة منه شرعا والذي لا نعلم منه خير ولا
شر يجب الوقوف فيه حتى نعلم حاله من الحالتين ودليل الولاية من كتاب
الله عز وجل في قوله تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والله
ولي المتقين» وقوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان» فأمره تعالى لعباده بالتعاون أصل الولاية وهي الموافقة في الشريعة

واحترام أوامرها بالوفاء ونس لاوامر التعاون على البر والتقوى . فمن لم يوف بدين الله تعالى لم تجب له الولاية ، ومعنى الولاية الميل بالقلب والتودد بالجوارح للمطيع لطاعته ، ودليل البراءة من كتاب الله عز وجل فى قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » وقوله تبارك وتعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، من تولى مشركا كان مشركا مثله ، ومن تولى كافرا كان كافرا مثله ، ومن تولى منافقا كان منافقا مثله . ومن تولى صاحب كبيرة كان صاحب كبيرة . قال الله عز وجل « ومن يتولهم منكم فانه منهم » ومعنى البراءة الميل بالقلب عن عاص لعصيانه ودليل الوقوف من كتاب الله عز وجل قوله تعالى « ولا تقف ما ليس لك به علم » بأن تقول رأيت ولم تر أو علمت ولم تعلم فالنهي عن القول بغير علم يستلزم الأمر بالامساك عنه حتى يعلم وقوله تبارك وتعالى « ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا » أي فتثبتوا والله تعالى أعلم

فهذه الثلاثة وجوه من أهم ما تنعقد عليه شرائط النظام المدنى الدينى والاجتماع الاسلامي وقد جهل علماء الفرق خصوصا السنيون والاشعريون منهم هذه الاحكام الواسعة الأرجاء وهذا ما أفضى بهم الى الحيرة وعدم الاجتماع على التساوي في القصد والقلوب على المودة والتناصح والتضافر ولكن ماذا تكون الحال وقد جف القلم عن ذلك الامر رحم رب امرء أبصر الحق فاتبعه وابصر الفضل فشكره قل ان الهدى هدى الله لاحول ولا قوة الا بالله :

فمن أراد ان يقف على تفصيلات الاحكام التي جاءت في هذه الثلاثة وجوه فليطلبها في مراشد التقية (أو في سرد الحجة على أهل الغفلة) أو في غيرها

من كتب الاباضية التي لاتحصى ولا تحصر

وإذ آن الاوان على تعريف سي أحمد علي الشاذلي الازهري صاحب مجلة الاسلام الساكن حارة النصارى المدووش بصلصلة الاجراس المشوش عليه رنين النواقيس بنسبة السنيين وما أدراك ما السنيين الذين افتخر بهم وهرول في مجالسهم وتمدح بصحة أخذهم فنقول

اعلم ياشيخ عبرة ان السنية في التواريخ اسم لأعداء الامام علي بن أبي طالب لأنهم انعقدوا الامامة لخصمه وعزلوه نصبوا في جميع الآفاق منابر فسبوه عليها في خطبتهم للجمعة في كل جمعة ونسبوا اليه كل قبيح وافتروا وادعوا ان سبه سنة وانهم أهل سنة بذلك قال المسعودي وهو من المؤرخين عندكم قال ان أصحاب معاوية ارتقى بهم الامر في طاعته الى ان جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ويلعنه على المنابر انتهي. وقال الحاكم وانما غلب عليهم اسم السنية لان معاوية لمّا أمر بلعن عليّ بن أبي طالب زعم انه سنة فاستحق هذا الاسم كل من يري امامة معاوية حتى قتل عليّ واستقر الأمر لمعاوية وانقاد اليه الجم فزادوا اسم الجماعة على السنة فتسموا بهما انتهي. قال الشيخ الفاضل العلامة المحرر الشيخ محمد بن علي بن محمد المنذري في رسالته المسماة بالصراط المستقيم وانما تركوا ذلك الآن لأن عمر بن عبد العزيز كان رجلاً مائلاً الى مذهب المصوبين لامامة عليّ المائلين من نكثها وأحسب اني وجدت في بعض الكتب انه كان دعى من كان في زمانه من الاباضية اليه ساعدهم على أن يُغير كل يوم منكراً من مناكر هؤلاء السنية فحينئذ أنكر عليهم شيئاً بعد شيء حتى أنكر عليهم لانه لم يكن أحد في تلك الازمنة ينكر عليهم مناكرهم الا الاباضية

لمنهم لما لم يمكنوا عنه خوفا منه لعلمهم بخلافه لمذهبهم ذلك ولقوة سلطانه عليهم. فبقوا الى الآن في أحكامهم عنه ساكتين. وان ادعوا السكوت عنه فلا يقدرون عليه ثبوتا بل يتبعونه بما يؤذن انهم لخلافه معتقدون. وكأن سكوتهم كان نوعا من التقية ويشهرون على ما هم كانوا عليه من سب الامام علي على وجه الدعوى على غيرهم حتى لا يكون مذهبا انتهى بحروفه :

قلنا وحيث تقادم العهد على هذه الحركة زعم الخلف ان السنية والجماعة اسم لاهل الكتاب والسنة والاجماع المجمعين على الاربعة المذاهب وانهم انما هم أهل الاعتقاد الصحيح والدين النقي ومن خالفهم في ذلك فقد شذ عن أهل السنة والجماعة المارق من صفتهم !!

فماذا تقول ياشيخ عزة بعد ان تبين لك الدليل على فساد نسبتك وقامت حجة الله تعالى وحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لاثنتين والسبعين فرقة هالكة في النار الا فرقة أهل الحق. فأطلب ياشيخ عزة أهل الحق من أعمالهم وأقوالهم وصحة مباديهم واتفاقهم وشهرتهم بالخير تجدهم متوزعين في الشرق والغرب باعتين من هروانك وحيرتك ووهلك بين الارجاس والاجراس والصلبان وحفاة الشيطان والظلمة والنيران وسوء العقبى والخسران يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا

﴿ أما نحن ياشيخ أحمد باجل ﴾

فقد أخذنا ديننا تقييدا عن كتاب الله عز وجل وتقليدا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. واستبصارا بآراء المسلمين الابرار المتقين الذين شاهدوا الوحي وتلقوه الينا طبقة بعد طبقة، وجيلا بعد جيل. لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد: واليك المجمل من عقيدتنا حتى لا ارتياب ولا شك في صحة دعوانا من دين ربنا

﴿ عقيدة المسلمين ﴾

نبدأ بذكر الله العظيم ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام ونستعين الله على أداء فرائضه واحترام أوامره ونحن ان شاء الله تعالى أصحاب الآثار بتوفيق الله الحليم الغفار:

اتصل الينا دين أئمة القوم من ثلاثة من خلق الله أجمعين . الملائكة والانبياء والمسلمين . جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة . ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » يعني بمحمد فاقتدينا نحن به كاقتدائه بالذين صلوات الله عليهم أجمعين: ومن المسلمين ثلاثين رجلا وامرأة . عبد الله بن العباس رحمه الله ابن عبد المطلب . وعائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق وجماعة من الصحابة الكرام وجابر بن زيد وأبو عبيدة مسلم وعبد الرحمن

بن رستم الفارسي والباقي من نفوسة بإقليم طرابلس الغرب بجميعهم وترتيب
النسبة المتصلة بهم فمن أراد الوقوف على مشايخ أهل الدعوة وترتيب
طبقاتهم فى السنة فليطلبها منا.

﴿ مجمل عقيدة المسلمين ﴾

ندين والحمد لله بمعرفة الله الجليل العظيم الودود الرحيم . وبأنه تعالى
لا يماثله شيء فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى شيء
من كمالاته التى لا تحصى ولا تستقصى وبأنه تعالى لا تدركه الابصار فى الدنيا
ولا فى الآخرة وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . وبأنه تعالى لم يزل
عالما بما كان وما يكون وما هو كائن . وبأنه تعالى لا تبدو له البدوات فى شيء
ما . وبأنه تعالى خالق وما سواه مخلوق . وقادر وما سواه مقدور عليه . وبأنه
تعالى يحيي كل حي ويميت كل ميت . وأنه تعالى منشيء النشأة الآخرة ومالك
الدنيا والآخرة . وبأنه تعالى منجز وعده ووعيده . وبأنه لا معقب لحكمه ولا
مبدل لكلماته . وبأننا نشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له . وأن محمدا
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله . وبأن كل ما جاء به حق من عند ربه . وبأنه
قد بلغ كل ما أمره تعالى بتبليغه . وبأنه قد نصح أمته . وبأنه جاهد فى سبيل
ربه حتى قبضه إلى دار كرامته صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى إخوانه النبيين
والمرسلين . وبأننا نشهد أن الموت حق . وأن البعث حق وأن الحساب حق .
وأن العقاب حق . وأن الجنة حق . وأن النار حق . وأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأنها حق . وأن أمر الله عز وجل حق . ونهيه
حق . وأن جميع ما قدره من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر حق . وبامتثال
كل ما أمر الله تعالى به وأوجبه علينا من إقامة الصلاة فى أوقاتها المقدرة

اما في محالها وبأداء الزكاة الى مستحقيها عند وجوبها وبصيام شهر رمضان
بشروطه المقدرة في محلها وبحج مستطيعا البيت الحرام بسائر شعائره
ومناسكه المعلومة وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الطاقة
وبصلة الارحام وبر الوالدين ولو كانا فاجرين وبحق الجار وابن السبيل
وباقراء الضيف النازل علينا وبجميع حقوق الله تعالى علينا من نحو الوضوء
والغسل من الجنابة والطهارة والنجاسات واجتناب جميع المحرمات من نحو
الزنا ومقدماته وأكل أموال الناس بالباطل وعقوق الوالدين وشرب الخمر
وما في معناها وقذف المحصنات وبالوقوف عن جميع الشبهات وبولاية
الخالص من الناس الموفي بجميع الدين ، وبولاية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجميع أصحابه غير المبدلين المغيرين لشيء من دين الله تعالى وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبولاية أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي
عبيدة بن الجراح وأبي ذر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وعبد
الله بن مسعود وسلمان الفارسي وأُبَيّ بن كعب وعبد الله بن وهب الراسبي
وزيد بن صفوان وخزيمة ذي الشهادتين وحرقوص بن زهير السعدي
وأويس القرني وزيد بن حصين وعمار بن ياسر وبلال بن حمامة وصهيب
وحذيفة بن اليماني وعبد الله بن عباس وغيرهم من أصحابه الكرام صلى الله
عليه وسلم القائمين بأمر الله وطاعته الى ان ماتوا رضي الله تعالى عنهم
وجزاهم مولانا عنا وعن الاسلام خيرا . وبولاية أئمتنا كجابر بن زيد
وأبي بلال مرداس بن جدير وأخيه عروة . وبولاية أهل النهروان وأهل
النخيلة رحمهم الله تعالى وأرضاهم وبولاية أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة
وأبي مودود حاجب الطائي وصحار العبدي وجعفر بن السماك العبدي

وعبد الله بن أباض وسلم الهلالى وعبد الله بن يحيي الكندى وأبي حمزة المختار بن عوف الكندى وبلج بن الحصين وابرهة بن عبد الرحمن وبلج بن عقبة وأبي نوح صالح الدهان والربيع بن حبيب ووائل بن أيوب وغيرهم من الثقات لا مناء على الشريعة المعروفين من الالوف ممن تركنا التصريح بهم من الاعلام خوفا من الاطالة رحمهم الله جميعا وجعلنا آثارهم بمحض اليقين : وندين باستتابة المتولى المقترف للكبيرة والمرتد من ردته وبالوقوف فيمن لم نعلم حاله حتى نعلمه وبالبراءة من جميع أعداء الله تعالى من الاولين والآخرين ومن الخاص من الناس المصير الموقف بالدين ولو بالاصرار على الصغيرة وبالبراءة ممن تبرأ منه أئمتنا من الائمة المشهورين في الشر وأتباعهم ومن الشاك في دين الله عز وجل وممن دان بطاعة الجبابرة والشاك في الوعد والوعيد وممن دان برؤية البارى جل وعلا عن ذلك علوا كبيرا وممن دان بالخروج من النار وممن قال الايمان قول بلا عمل وممن زعم ان أهل القبلة كلهم في الولاية وممن زعم ان أهل الكبائر مشركون وممن زعم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق أعمال العباد وممن زعم العاصين انهم مجبورون عليها ومن كل من خالف المسلمين. وندين بأن داخل الجنة خالد فيها وداخل النار خالد فيها وبأن الجنة والنار لا آخر لهما في النعيم والعذاب وندين بأنه لا منزلة بين الايمان والشرك الا النفاق. وندين بأن المنافقين ليسوا بمشركين ولا مؤمنين بل هم موحدون مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء. ولان الله تعالى يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ولا تغفر الكبائر الا بالتوبة والاعتراف والرجوع عنها وندين بأن جميع ما أمر الله به ايمان وبأن جميع مانهي عنه كفر. وبأن الله تعالى خالق لوحيه وتنزيله

وبأن أسماءه وصفاته هي هو لا غيره . وندين بتكفير المرأة القائمة الزانية فيما دون الفرج وندين بقتال أئمة الكفر . وبحفظ الفرج وترك جميع المنكر وندين بتصويب أهل النهروان الذين رفضوا الحكومة على علي بن أبي طالب والبراءة ممن قتلهم وندين بأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . وندين بالتقرب الى الله عز وجل بأداء فرائضه واجتناب محارمه واداء كل مظلمة لصاحبها وحفظ كل أمانة وأدائها الى صاحبها . وندين بجميع العقائد الدينية التي مضى عليها أصحابنا رحمهم الله فهذا ديننا ممن قبله وعمل به فهو أخونا في الله تعالى وولينا وله ما لنا وعليه ما علينا ومن طعن فيه وفي أهله فحسبه الله . وعدل الآخرة هو الحكم الفصل والحمد لله رب العالمين .

فان قال قائل متشدق مثل الشيخ عيرة إذ قد زعمتم ان أوائلكم على الهدى وأوائل غيركم على الردى وأوائلكم غير معصومين كأوائل غيركم قلنا له وبالله التوفيق انا قد اتبعنا أوائلنا وحاسبناهم وتبعناهم تقييدا لا تقليدا لانهم عولوا على الوزن بالقسطاس المستقيم والبرهان القويم وهو الاجتهاد والنظر في معاني كتاب الله والسنة ورأي المسلمين . فرأوا الامة تفترق فرقة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان أوائلنا في أفضلها حتى انتهى الامر الينا وأول ذلك ان المسلمين اختلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فخالفت الشيعة وكنا مع المهاجرين والانصار وكانت مع حزب الشيطان الرجيم . وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حزب أبي بكر الصديق فرقتنا في حزب الذين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وأهل الشورى . ثم ولي عثمان بعد الامامين

فاختلف عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجل المهاجرين والانصار عليه لانه الا ما كان من زيد بن ثابت وعبد الله بن سلام والمتوقفون عبد الله بن عمر وسعد ابن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وباقي المهاجرين والانصار عليه لانه والامام عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة للفتنة اذ قال عليه السلام «مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار انما عمار جلدة ما بين أنفي وعيني مهما أصيب الى هناك لم يستبق» وقوله صلى الله عليه وسلم لعمار «انما تقتلك الفئة الباغية» وقوله صلوات الله عليه «عليكم بهدي عمار وبهدي ابن أم عبد» ثم أطبق اهل الشورى من المهاجرين والانصار على علي وكنا معهم فخرج عنه طلحة والزبير فنكثا الصفقة ومعهما عائشة أم المؤمنين الثانية فحصلنا بحمد الله مع الجمهور؛ ثم خالف معاوية وعمرو بن العاص بالشام وليس معهما من المهاجرين والانصار مشهور ولا مذكور فحصلنا مع علي وعمار ومع المهاجرين والانصار؛ ثم ان عليا رجع على عقبيه ورضي بالحكومة التي كفر راضيها وصوب ساخطها فقتل الفريقين جميعا الراضي والساخط والحق والمبطل وكنا على الاصل الاول الذي فارقنا عليه؛ باذر وابن مسعود وعمار بن ياسر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علما للفتنة حين قال عمار تقتله الفئة الباغية فأثبته على الهدى عند الاختلاف وحين قال عليكم بهدي عمار وبهدي ابن أم عبد وقال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فوقفنا بحمد الله في حزب المفلحين الفائزين: فان كان الجميع على الحق فنحن أولى ولا نمت عين المعاندين الملحدين. وان كانوا على باطل سلمنا اذ لا تجتمع أمة أحمد صلى الله عليه وسلم على ضلال:

وأما تسمية مذهبنا بالإباضية فلكون عبد الله بن أباض رضي الله عنه كان المجاهد عنا المناضل علنا في سبيل تحقيق الحقائق وتصحيح قضايا العقول فيما أحدثه أهل المقالات والبدع من الزور والافتراء في شريعة رسوله وكان شديدا في الله تعالى وله مناظرات مع أهل التعطيل والتفلسف كانت الحجة الدامغة التي يخنس امامها كل زنديق وله كلام مع عبد الملك بن مروان يدحض بقوله الاباضية كل جائر جبار وعاب على المسلمين أصحاب الدين يقولون قوله الاباضية وتسمى المذهب باسمه على هذا المعنى وإلا فالإمام القائد الوسيلة الراشد أس المذهب وحاميه مرجع الفضل في تدوينه وتشييد مبانيه هذا كان جابر بن زيد رضي الله عنه؛ وعبد الله بن أباض كان صنيعه وتلوه وكان لا يصدر في النوازل الا عن رأيه ونظره وبعد وفاة جابر بن زيد ظهر عبد الله بن أباض بأجلى مظاهر الغيرة الدينية وألقى أصحابه مبدأه لا انهدام في تقرير الحق وقمع أهل الجور والظلم المنحرفين عن جادة الصواب حتى ظهرت هذه الفرقة الناجية المحقة الصادقة في أدوارها الموجودة في حالتي الكتمان والظهور صريحة بيمن عناية الله تعالى لا يقارعها أحد سوء ظاهرين الكرامات أعداء المناكر والجرائم أشداء على الظلم والظالمين والفاسقين والمنافقين

وأما الحجة على من أنكر علينا البراءة من عثمان وعلي ومعاوية وأشباههم فقد جاءت واضحة دامغة في مناظرة الامام جابر بن زيد رضي الله عنه للخوارج. قال ضمام كان جابر يأتي الخوارج فيقول لهم أليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين؟ فيقولون نعم. فيقول لهم أليس قد حرم البراءة منهم بدين؟ فيقولون بلى. فيقول أو ليس حرم ولايتهم بدين بعد الأمر بها بدين؟ فيقولون نعم. فيقول هل أحل بعد هذا بدين؟ فيسكتون

ويخنسون ويحزنون »

وهذه حجة على الجاهلين بحديث لاافتراق استنبطها الفقير الضعيف قليل البضاعة وضع هذه الرسالة أحوج الخلق الى عفو ربه قاسم بن سعيد الشماخي

ذهب الجاهلون بحديث لاافتراق الذين اعتقدوا ان الدين انما هو الاربعة مذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل حين سمعوا بفرقة الاباضية فقالوا هؤلاء خوامس وطعنوا فينا بهذا العدد وجعلوا تسمية الخوامس عنوان تشويه ومقت. كما زعموا فنقول لهم لو اعتبرتمونا أول الاعداد من خمسة مذاهب لصدقتم في اعتباركم هذا على غير دلم يصدقكم لان امامنا جابر بن زيد رضي الله عنه التابعي كان أسبق في الوجود بسنين من أبي حنيفة كما ذكرنا في صدر الرسالة وان اعتبرتمونا خامس الاعداد تحقيرا واستنقاصا برأينا واختيارنا حيث تجاوزنا أئمتكم الاربعة فنقول لكم لقد أعطيتم لنا الشرف وصحة الاختيار لان قواعد الاسلام خمس فحين تطلعون على معتقداتنا وما ندين به ربنا تجدونا نحن المتبعين لاختيار صريح تلك القواعد الخمس ضابطين على أصولها وفروعها بالقول والعمل والاخلاص والورع والاجتماع على مواضع اليمن والبركة فعندها تبهتوا كما بهت الذي كفر والحمد لله رب العالمين

وأما عبارة أحمد بن الشاذلي الازهري الذي دوشه دوي الروابس ورصاصة الحراس في حارة النصارى فأسامت الى أرض قلبه فأخذتها لاستمالتها من ماء استرق طعم الكفر بعامل الاختلاط :

فما جاءت مستقلة بالطعن على صاحب مجلة المنار الغراء الذي جازت

عليه الشهادة بالخير واستاذه علم العلماء، وخيرة الفضلاء، حسنة زمانه . ونادرة آوانه . المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا تغمده الله بالعفو والاحسان

قال وهو الكاذب المقوت الحاسد الممقوت سخط الله عليه وعلى امثاله الذين خلقوا الشر وأجرى الله على أيديهم الشر : ومن قارن بين مجلة الاسلام وهي السارية نحو الثمان سنين معتدلة لاتنقل الا مايراه الائمة الاربعة وما يروح النفوس من أخبار الصالحين مما يناسب الموحدين لم يعهد عليها مانقم عليه. ومجلة المنار الحديثة العهد التي هي صنيعة قوم أنشأوها ابدوا فيها خبايا معتقداتهم المغايرة لما اتفقت عليه الامة الاسلامية متوجهة بالطعن على من أجمع الاسلام وبنوه على تحتم اتباعهم وهم الائمة الاربعة رضوان الله عليهم ويرم تسد باب الاجتهاد امهم توفر شروطه في أحد بعدهم وقد تكفل ببيان ذلك أرباب الكتب في معتبرات المصنفات التي خفيت مداركها على كثير من قصارى العقول وما عليها اذا لم تهم البقر ثم قال الذي حضر في خاتمة هذا الكلام : علم الفرق بين المجلتين وان بونا بعيدا بين حطتنا وخطته وليس منطبق عليهم وعلى مذيع معتقداتهم والله جل اسمه وعظمت قدرته ان شاء أرجعهم الى الحق وان شاء أخذهم وهو العزيز المقتدر . اه

فنقول له ياجاهل من من أهل الامصار أو غيرهم من باقي الطبقات الذين يعرفونك بالذات أو تعرفوا اليك بقولك في الجملة الساقطة يقارن بين مجلتك السارية بركيك القول والغلط وساقط الكلام ، وبين مجلة المنار التي والله مشتملاتها في صدور القارئين والمستمعين والمشتركين كما أنها ليست صنيعة قوم أشرار كما تزعم بل صنيعة أخيار فضلاء أكابر علماء

أرادوا بك وبذاتك خيراً فيما تحاوله ثم من أين القول الذي يخرجك من التعجيز الا فراق الى قضى دائما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار وقد تدعوا الى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستلفات الناس الى الاجتهاد فى معانى كتاب الله عز وجل والتمسك بالآيات المحكمات والعدول من المتشابهات التى وقع فيها امثالك يا جاهل. وهذه دعوى لا تقبل الطعن والاتقدام عليها. وقد دعوت على صاحب المجلة واشياعه وادخرت بمجلتك واشياعك فاسقط الله مجلتك ومحاها من الوجود وأدبر عنك القلوب وصرت أمقت خلق الله فى نظر الملائكة والناس أجمعين وظهرت مجلة المنار بأجلى مظاهر الصدق والاخلاص فى دين الله ومصلحة المسلمين. فأين الذين يفرقون بين خطتك وبين خطة المنار فيبينوا لك البون البعيد الذى لهجت به تظاهراً وتعجباً، واذا وجدت من يفرق حتى من الجملة فقلوا لك أنت جاهل مارق ظلوم زنديق. والبون بعيد بينك وبين صاحب المنار تلك من سقط الذى قد دعوت فى الحضيض لانك لم تعمل بالمقول ولم تؤمن بالشريعة الا لفظاً وهذه قد رفعها الله تعالى الى مدارج القبول فتعلو على صهوة الظهور متين مشتملاتها وصدق عزيمة محررها على العمل والخشية وهذا ما نسمعه من الناس قولا وكتابة وتجلى آثار صحته لك ولأمثالك على الايام ان شاء الله تعالى:

وقال الذى خسر فى موضع آخر: فاتنا ان نذكرك وهو بيت القصيد والمقصود من جل هذا الحديث ان بعض ذوي الشؤون من المحدثين فى أمر الازهر حسن لتلك المشيخة وهو أول الدسائس ومبدأ هبوط شامخ العلم وانقاد صابح العلم على أهله (يعنى بذلك المرحوم الامام الشيخ

محمد عبده) أن تدخل العلوم الحديثة بالأزهر فتقرأ فيه رسميا الى أن قال فاذا دام هذا الحال لا شرع ولا أزهر ولا علماء ويحال الجامع ادارة على نظارة المعارف فاذا احتاجت الحكومة الى قضاة شرعيين فمن أين تجيء بهم ؛ مكر القوم أعداء العلم الشرعي في هذا فقد كبيرهم (وقصد بكبيرهم الشيخ المفتي رحمه الله) تنشأ مدرسة خاصة لتخريج القضاة الشرعيين بها وهذا يؤكد لك أيها الأخ اللبيب سوء مقاصد أعداء بني شرعنا وذلك كله فيما يزعمون كما يقولون خدمة لمن يرى الجامع الأزهر حجر عثرة في طريق يريدون قطعه لنهاية يرمون اليها فان عدده فوق الثلاثة عشر ألف وعلماءه يقولون في أنفسهم ما يستحيل الاعداء وسمع الله قريب منهم لاجئين في هذه المصيبة لتكون لهم مساعدة في زوال الارض وحلول المرض وما درى غيرهم بسببه لونه من المقر مدخل ومن الضجة الى الرفعة الكريمة (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى »

وبعدك يا شيخ الضلال أن الشيخ محمد عبده كان عالما قدوة لا يجدر بأمثالك ان يعيبوا عليه شيئا من تحريره ورشده لانك وأمثالك لن تبلغوا بأفكاركم وعقولكم وأمثالكم معشار معشاره لانكم ثلة وهو البحر الزاخر وقد أطلب ان ارد الذباب وهله أمام وأنت متعصب يا شيخ عبده لان الناس ضيعوا الحقوق وانغمسوا في جلة الحقوق فأراد ان يثمر الله به منهجه الحر وجادته الواضحة فلم يرد الله الزهيد المصريين فيجعل لهم هذا في عقولهم يستجيبون دعاءه فمات الى رحمة ربه وقد ذكت رقبته

من كل مسؤلية وقد تجلت لك يا شيخ الضلال آثار فضله على لسان الاعداء والذين قلتم انه دسيستهم وحليفهم وهذه الجرائد الافرنكية والعربية ناطقة بصدق نزعة الرجل وبعد مراميه فى العدل والانصاف

أما العلوم والفنون الرياضية والهندسية فليست حديثة كما ذكرت لان علم الرياضيات والهندسة علمان قديمان ضروريان بعد علم الشريعة فعلمَ هو رحمه الله بما جهلته أنت ومن كان على شاكلتك من أهمية ذلك. فعلمُ الرياضيات هو الحساب والحساب عند تكييف الأزمنة والهندسة تكييف الأمكنة والدنيا والآخرة هما الأزمنة والأمكنة والهندسة هى معرفة المقادير والابعاد فلن يستقيم نظام وجود الا بهما وفيهما فارتبط العدد بالازمنة وارتبطت الهندسة بالامكنة قال الله عز وجل «وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب» كيف ان كل ما أشار به المرحوم الشيخ محمد عبده فهو حق عند الله مفيد للطالب مع علم الشريعة وفى الازهر على الاخص لارتباط العلمين المذكورين بعلوم الشريعة ارتباطا ضروريا يعلمه الذين آمنوا فضل الله ومواهب الله فى أنفسهم وهى خاصة بأمثال الشيخ الامام رحمه الله: فيكفيك ما أنت فيه من الهمّ يا شيخ الضلال. أنت فى بوار وخسران ولحقنا آذاك وخبثك فى طبع العدد العاشر من جريدتنا برلس المشارقة والمغاربة" وحقت عليك كلمة" العذاب ما التزمت الاصرار. فانت فى عذاب الى أبد الآبدين حياً كنت أو ميتاً والحمد لله رب العالمين والعاقبة" للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين :

بحمد الله تمت الرسالة مساء يوم الثلاثاء ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٣
هـ ثلاثة وثلاثمائة وعشرين من الهجرة النبوية صلوات الله وسلامه
عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين وأصحابه الكرام والتابعين وصالح
المؤمنين.

فهرست الرسالة

صحيفة